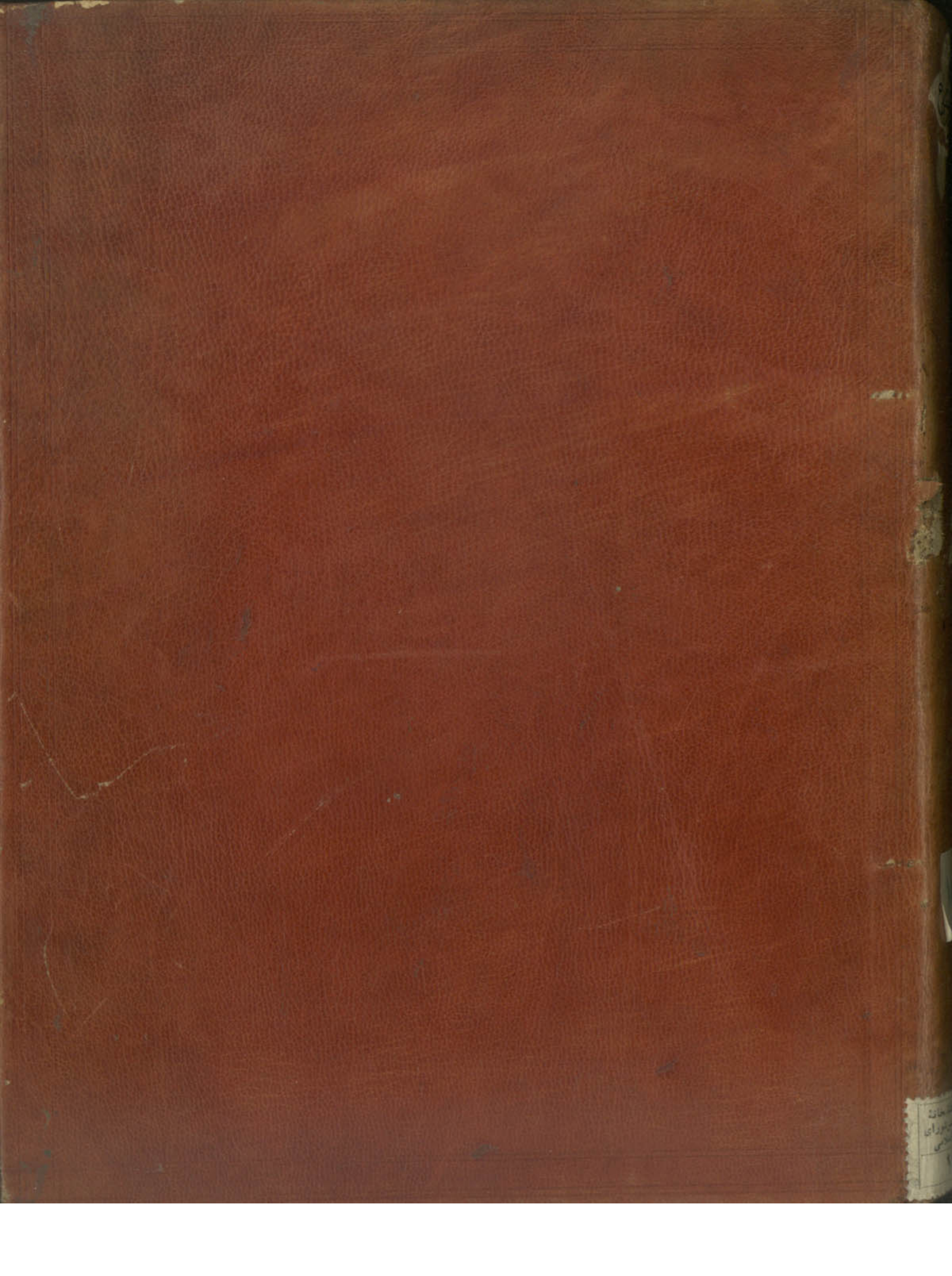
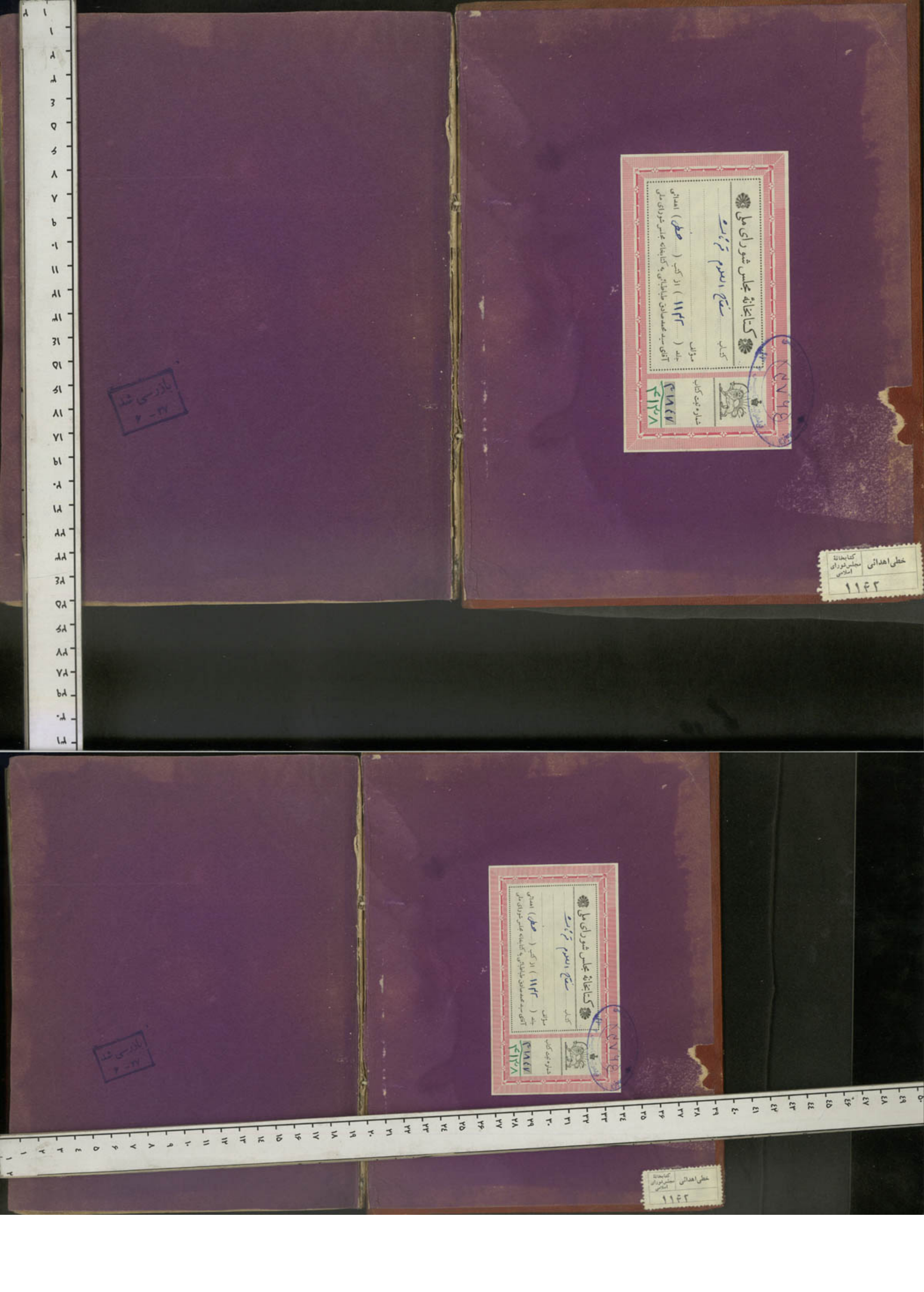






١١٤٢
خطی اهدائی



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر [illegible]

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان

وفيه مقدمة لبيان حدّي العلمين والغرض فيهما وفصلان
لضبط معاقدهما والكلام فيهما المقدمة اعلم ان علم المعاني
هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان
وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي
الحال ذكره واعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز
ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة
البلاغة منزلة اصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق
واعني بخاصية التركيب ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب من
حيث هو هو او لازما له لما هو هو حينا واعني بالفهم فهم ذي
الفطرة السليمة مثل ما يسبق الى فهمك من تركيب ان زيدا منطلق
اذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام من ان يكون مقصودا

به نفي الشك او رد الانكار او من تركيب زيد منطلق من انه يلزم
مجرد القصد الى الاخبار او من نحو منطلق بترك المسند اليه من
انه يلزم ان يكون المطلوب به وجه الاختصار مع افادة
لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا اذا لفظ بالمسند اليه وهكذا
اذا عرف او نكر او قيد او اطلق او قدم او اخر على ما يطلعك
على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق الكلام في العلمين باذن الله تعالى
واما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة
بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على
ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وفيما ذكرنا ما
ينبهك على ان الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه
مفتقر الى هذين العلمين كل الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى
التفسير وهو فيهما راجل ولما كان علم البيان شعبة من علم
المعاني لا ينفصل عنه الا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد لا
جرم آثرنا تأخيره

الفصل الاول في ضبط معاقد

علم المعاني والكلام فيه اعلم ان مساق الحديث يستدعي تمهيد
اصل وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما ستقف عليه اذا
افضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب باذن الله تعالى فاما
ان تقتضي ما لا يفتقر في تأديته الى ازيد من دلالات وضعية
والفاظ كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف بينها تخرجها عن حكم
النعيق وهو الذي سميناه في علم النحو اصل المعنى ونزلناه ههنا
منزلة اصوات الحيوانات واخرى تقتضي ما يفتقر في تأديته الى
ازيد [illegible] ان الخطأ الذي نحن بصدده لا يجامعها او ادنى
التمييز فضلا ان يقع فيه من العاقل المتفطن وانما مثار الخطأ هو
الثاني فان تخالج في وهمك ان الاحتراز عن الخطأ في الثاني ان لم
يتوقف على علم المعاني استغنى عنه وان توقف عليه اشتهر في ان
الكلام فيه كلام من القبيل الثاني فيتوقف تعريفه على تعريف له
سابق فيتسلسل او يدور فاستوضح ما اجبنا به عن نظيره في علم الاستدلال
لا الى على العروض قيل ان كان العقل الطبع يكفي في البابين فليستغن

عن تعليمهما وان كان تعليمهما موقوفا على تعليم سابق وال الامر
الى التسلسل وستطلع لك هذين العلمين في التراكيب التعرض
لهما اذا حان وقته باذن الله تعالى واذ قد عرفت
هذا فنقول ان التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض
لتراكيبه ضرورة لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة
فيجب المصير الى ايرادها تحت الضبط بتعيين ما هو اصل لها وما
يتقدم في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئا فشيئا على موجب المساق
والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب المنحصر
بحكم الاستقراء في الابواب الخمسة التي سيأتي ذكرها وما سوى
ذلك نتائج امتناع اجراء الكلام على الاصل وعسى فيما نرى ان
تقتحمه عيناك لكنك اذا جليته وانكشف القناع عنه وجدت
من نفسك الشأن بخلافه فلنعتنيهما اعني الخبر والطلب
بافتتاح الحديث لما نحن له ولله المنة اعلم ان الصيغين
بناهما في قانون فن تحوجهما الى تعريف فوقفه تغنيهما عن ذلك واختيار

قوله هو ... اما الثاني الخبر فلما ان كل احد من العقلاء حتى من لم يمارس الحكمة

ودعا الرسم بل الصغار الذين لهم ادنى تمييز يعرفون الصادق

والكاذب بدليل انهم يصدقون ابدا في مقام التصديق ويكذبون

ابدا في مقام التكذيب فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب لما تأتى

منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب كما بينه له معقول موقوف

على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب هذا **والحدود** التي

ذكر كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب او التصديق و

التكذيب وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور

الى امر من الامور نفيا او اثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من

الحروف المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه نسبة

معلوم الى معلوم بالنفي او بالاثبات ليس انها صالحة للتعويل لما نرى

الحق الا ... عرف صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشيء على ما هو به

والكذب بانه الخبر عن الشيء لا على ما هو به كيف وانه يخرج عن كونه معرفا

ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب ما لزم على ان ... يتبع

الدائر والحق الثاني حين وجب ان يكون قولنا في باب الوصف

الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا لكونه كلاما على ما اوصحه

مفيدا بصريحه اضافة امر وهو الغلام الى امر وهو زيد بالاثبات

واحدهما والنفي في الاخر انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء لازم

الخبر فهو صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في كون ذلك

لازم الخبر انما النزاع في ان يكون حدا او الحال انه تقدم وكذا قولنا ان

زيدا غلام او ليس غلاما بنفسها انه كيف خرج عن ان يكون مطردا

والحق الثالث حين وجب ان لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من

الوجوه لم يثبت ولا ينفى خبرا لامتناع ان يقال ما لا يعلم بوجه من

الوجوه معلوم مع ان الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون منعكسا

مع انتقاضه بالتعريفين المذكورين وهما الغلام الذي لزيد

او ليس لزيد وان زيدا غلام او ليس غلاما بمعنى ان فتعين

السؤال المعلوم منه وجه دفع بذكره في الحواشي وامثال التحقيق ان

كل احد يتمنى ان يستفهم ويأمر وينهى وينادي فيوجد كل امر من ذلك في موضع

نفسه عن علم وكل واحد من ذلك طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص

مسبوق بالعلم بنفس الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما

حقيقتهما يفترقان بالاوازم المشهورة وهو احتمال الصدق و

الكذب والكلام في الطلب فطالما نسبنا اليه لا نقصر على ما قد عرفنا به

مع كون هنا لك ناس تعم وفصاحته بلا ذنب للتعالى علوانه

التصدي لتحقيقهما بنفس صور تمور دهم كالنفس الجلي

ولنكتف بهذه القدر من التنبيه على استغناء الخبر والطلب عن

التعريف الحدي ولنعين لمساق الحديث في كل واحد منهما قانونا

القانون الاول فيما يتعلق بالخبر اعلم ان مرجع الخبرية الى احتمال

الصدق والكذب الى حكم المخبر الذي يحكمه في خبره بمفهوم لمفهوم

كما تجد في قائلا ذلك لذلك الى هو ليس او ليس لزيد الا الى الحكم معنى

بشيء اليه اشارته اذا قال الذي هو لزيد فاوقعه صلة للموصول

الذي من حقه ان تكون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب واذا

قال انه زيد بغيم ان نقل الحكم بثبوت النزيدية للضمير ليجعله

تصور مشارا اليه بحكم له او به اذا قال حتى انه زيد

وقال الذي ادعيته انه زيد فاما السبب في كون الخبر محتملا

للصدق والكذب فهو انه كان يحقق ذلك الحكم مع كل واحد منهما

من حيث انه حكم مخبر ومرجع كون الخبر مفيدا للمخاطب الى استفادة

ذي المخاطب منه ذلك الحكم ويسمى هذا فائدة الخبر كقولك زيد قائم

لمن ليس واقفا على ذلك او استفاده منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك

لمن حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا لازم فائدة

الخبر والاولى بدون هذه تمتنع كما منع حصول اللازم المجهول

المساواة ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور الى مطابقة

ذلك الحكم للواقع او غير مطابقته له وهو المتعارف وعليه

التعويل وعند بعض الى مطابقة الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه والى

لا مطابقته لذلك سواء كان ذلك الاعتقاد او الظن خطأ او صوابا

بناء على دعوى تبرئ المخبر عن الكذب متى ظهر خبره بخلاف الواقع ولجعلنا

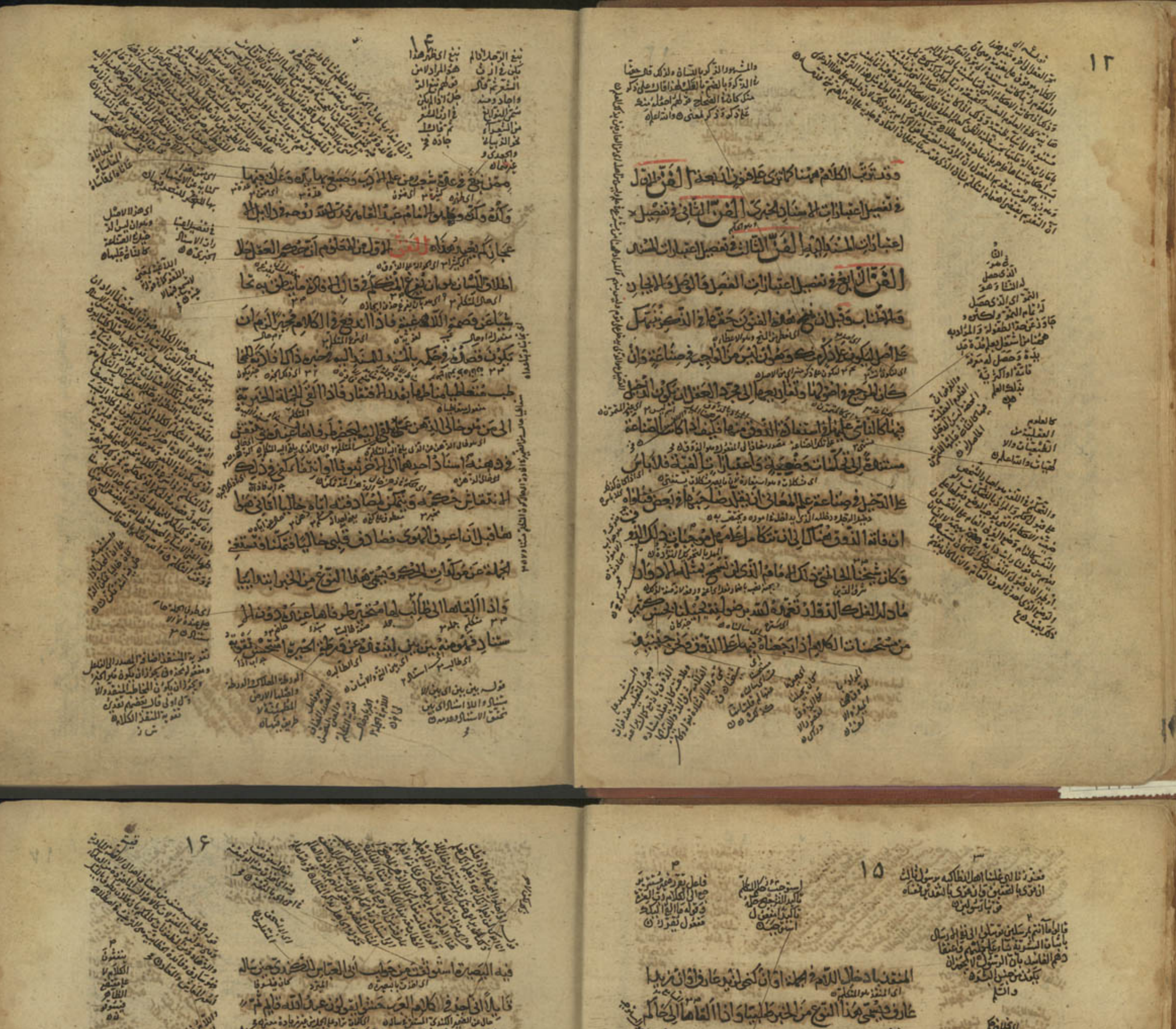
جوابنا بانه لم يتكلم بخلاف الاعتقاد او الظن لكن تكذيبنا اليهودي مثلا

إذا قال الإسلام باطل وتصديقنا له إذا قال الإسلام حق تبجّحًا
بالفلج على هذا البناء ويتبجح بانطلاقنا أو بل لقوله تعالى إذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله
والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وهو حمل قول المنافقين
على كونه مقرونا بأنه قول عن صميم القلب كما يشعر به إنّ واللام وكون
الجملة اسمية في قولهم إلى باب الإبلاغ ومبالغتهم لغرض لهم الآية
وإذ قد عرفت أن الخبر يرجع إلى الحكم بمفهومه وملفوظه وهو الذي
نسميه الإسناد الخبري كقولنا شيء ثابت شيء ليس بثابت فالأول الحكم
بالثبوت للشيء والثاني بالانتفاء عرفت أن هؤلاء الاعتبارات الراجعة
إلى الخبر أيضا على ثلاثة فمن يرجع إلى الحكم ومن يرجع إلى المحكوم
له وهو المسند إليه ومن يرجع إلى المحكوم به وهو المسند **أما**
الاعتبار الراجع إلى الحكم في التركيب من حيث هو حكم من غير التعرض
لكونه لغويا أو عقليا فإن ذلك وظيفة بيانية فلكوننا التركيب تارة
غير مؤكد ومجردا عن لام الابتداء وإن المشبهة والقسم ولامه ونوني

التأكيد كقولنا زيد عارف ولعمرو مكررا أو غير مجرد كقولنا عرفت
ولزيد عارف وإن زيدا عارف وإن زيدا لعارف ووالله عرفت
أو لعرفت في الإثبات وفي النفي كون التركيب غير مكرر ومقصورا على
كلمة النفي مرة كقولنا ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل
عندي ومرة مكررا كقولنا ليس زيد منطلقا ليس زيد بمنطلق وغير
مقصور على كلمة النفي كقولنا ليس زيد بمنطلق وما إن يقوم زيد
والله ما زيد قائما فمثله ترجع إلى نفس الإسناد الخبري ف
أما الاعتبار الراجع إلى المسند إليه في التركيب من حيث هو مسند
إليه من غير التعرض لكونه حقيقة أو مجازا فلكونه محذوفا كقولك
عارف وأنت تريد زيد عارف أو إثباته معرفا من أحد المعارف
في سنعرفهما فيجيء بشيء من التوابع أو غير مخصص معرفا بفصل
أو غير مقرون ومنكرا مخصصا أو غير مخصص مقدما على المسند أو مؤ
خرا عنه **وأما** الاعتبار الراجع إلى المسند من حيث هو مسند
أيضا فلكونه متروكا أو غير متروك وكونه مفردا أو جملة وفي أفراده

من كونه فعلا أو اسما منكرا أو معرفا ومطلقا أو مقيدا والكل من ذلك نوع قيد
أو غير مقيد ومن كونه جملة من كونها اسمية أو فعلية أو شرطية أو ظرفية
وكونه مقدما أو مؤخرا هذا إذا كانت الجملة الخبرية مفردة أما إذا
نظمت مع أخرى فتتبع إذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع ولا
يتضح الكلام في جميع ذلك اتضاحه إلا بالتعرض لمقتضى الحال في الجمل
إن لا تخلط ظريا فيقول وبالله التوفيق لتصل بحكم علمك أن مقامات
الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام
التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام
الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل
وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإ
نكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار وجميع ذلك
معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام
مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر **ثم إذا شرعت**
في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام

وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب
مصادفة المقام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال فإن كان
مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده عن مؤ
كدات الحكم وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام
تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة وإن كان مقتضى
الحال طي ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه وإن كان المقتضى
إثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الا
عتبار المناسب وكذا إن كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام و
روده عاريا عن ذكره وإن كان المقتضى إثباته مخصصا بشيء
من التخصيصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الا
عتبارات المقدم ذكرها وكذا إذا كان المقتضى عند انتظام
الجملة مع أخرى فصلها أو وصلها والإيجاز معهما أو الإطناب أعني
طي جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام تأليفه مطابقا لذلك وما ذكرنا
حديث إجمالي لا بد من تفصيله فاستمع لما يتلى عليك بإذن الله تعالى



المنتفع بادخال اللام في الجملة او ان كقولك لزيد عارف او ان زيدا
عارف ويسمى هذا النوع من الخبر طلبيا واذا القاها الى حاكم
فيها بخلافه ليرده الى حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تاكيدا
بحسب ما اشرب المخالف الانكار في اعتقاده كقولك اني صادق لمن
ينكر صدقك انكارا واني لصادق لمن يبالغ في انكار صد
قك والله اني لصادق على هذا وان شئت فتامل كلام رب
العزة على لسان كلمته اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعز
زنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قال اولا انا اليكم مرسلون
وقال ثانيا انا اليكم لمرسلون كيف يقرر ما القي اليك
ويسمى هذا النوع من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه
الاحوال على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا مقتضى الظاهر وانه في
علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه والذي اريناك اذا اعملت

فيه البصيرة استوثقت من جواب ابي العباس للكندي حين سأله
قائلا اني اجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قائم ثم
يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم والمعنى وا
حد وذلك ان قال بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قائم
اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل
وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه ثم انك
ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظا
هر كثيرا وذلك اذا احلوا المحيط بفائدتي الجملة الخبرية وبلازم
فائدتها على الجاهل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات خطابية
فرجعها الجهلة لوجوه مختلفة فان شئت فعليك بكلام رب
العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس
ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب
بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا
بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت وقوله

وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون الكلام الى هذا
مساقه الى ذلك وهكذا اذ يقصرون عن ان يكون شأو الافهام من
بيانه فلا يميزون فصاحة التركيب الكلامي بينهما فاما الصيارفة
لغايتها قال الجاحظ اذا كانوا ادنوا اليه ما يلوح مثله للنفس
البيضاوي محض ذلك الخبر فيتركها مستشرفة له استشراف الطالب
المتحير متشبثة بين اقدامه للتلويح واحجامه عن الصريح فيجعلون
الجملة اليه مصدرة بان يعنون مثل هذا الاسلوب في امثال هذه
المقامات من كلامهم البلاغة واصابة المحز اوما ترى بشارا الى سالكه
في لاميته بكرا صاحبي قبل الهجير ان ذاك النجاح في التبكير حين
استهواه التشبه باهل صناعة البلاغة المهتدين بفطرتهم
الى تطبيق مفاصلها وهم الاعراب الخلص من كل حارثين يربوع
وضبة لقاه في بلاغته بضبع الهنا مضبط النقب دون المولدين
الذين فصاراهم وفصارا البلاغة واول الاستباق اذا استفر

فجهودهم القراء بالوكم ومن الشواهد لما نحن فيه شمام
غير مردود رواية الاصمعي تقبيل خلف الاحمر بين عيني بشار
بحضرة ابي عمرو بن العلاء حين استنشده قصيدته بكرا على دوي
الاصمعي من نحلفا قال لبشار بعد ما انشد القصيدة لو قلت
يا ابا معاذ مكان ان ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان احسن
فقال بشار انما قلتها يعني قصيدته اعرابية وحشية فقلت ان
ذاك النجاح في التبكير كما تقول الاعراب البدويون ولو قلت
بكرا فالنجاح كان هذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك
الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة فقام خلف فقبل بين عينيه
جرى بين بشار وصاحبيه وهم من فحول هذا النوع ومن المهرة
المتقنين والنحارير الموخشين الى الحجة بتحقيق الاشعار دلالة على
دربة وقل لمثل بشار بعد فقد تعجب ابن هندي من مشقوقة نكا
مهلم في الزيج من كل لامع قبضوهم يعج اذا خاطب بكرا
محرضا صاحبيه على الشرب عن ساق الجد ان السقاد



اقراه لا ينفصون بها حاجة بين حوله هل التبكير في النجاح فيتجافى
عن التوليع لا يتلقاها بانه هيهات ونظير فيهما وهيهات
الفكر ان غبار الابل الحدار وفي التنزيل ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مغرقون ولذا وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وكذا وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم ويا ايها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وامثال ذلك كثيرة
واذا صادفت ذا بينك بصيرة منك ووقفت على ما سيابنك
في الفن الرابع اعتبرك في باب التعرض لتركيبات الجمل الخبرية
في نحو اعبد ربك ان العبادة حق له واعبد ربك فالعبادة
حق له واعبد ربك العبادة حق له على تفاوتها هنا
كنت واجدا من نفسك فضل الاولى على الثانية بحسب المقام
وبذاك الاخيرة ثالث والحكم بالعكس اخرى وكنت الحاكم
الفيصل باذن الله تعالى ولذلك قد بنت اوذن منزلة المنكر
من لا يكون اباه اذا رؤي عليه شيئا من ملابس الركاد فيجيء كعبه جبير

الكلام لها على سنن الفاخر لعموا كالمين بضرب لهما وجه مكاوح
امامه غير متدبر معنى اسما كذب تسطا الدبوين من ثم لحقه ابيها المراي
امامه كاوحا لك ومن هذا الاسلوب قوله جاء شقيق عارضا
رمحه ان بني عمك فيهم رماح ويقيلون هذه القضية مع
المنكر الاسلام الاسلام لهم حق وقوله جل وعلا في حق القرآن لا ريب
فيه وكم من غرائب فيه وان كنا ادلوا هذا النوع ان لغث الكلام
على مقتضى الظاهر متى وقع عند النظار موقعه استهش الانفس
ذات الاسماع وهز القرائح ونشط الاذهان ومرام الجد ارباب البلاغة
وفرسان الطرادة في ميادينها الرامية وحذاق البيان يستكثرون
من هذا الفن في محاوراتهم فانه في علم البيان يسمى بالكناية وله
انواع نقف عليها مع حسنها بالتفصيل هنالك باذن الله
تعالى فان هذا الفن من اشكل عريكته وانقاد قرونته
يجود استقراء صوره وتتبع مظان اخوات لها واقعاب
النفس بتكرارها واستطلاع الخاطر حفظها او حصلها بل لابد

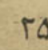


من ممارسات لها كثيرة ومراجعات فيها طويلة مع فضل
إلهي من هداية فطرته واستقامة طبيعته وشدة ذكاء و
صفاء قريحته وعقل وافر ومن اتقن الكلام في اعتبارات الاثبات
فليحمل عليها اعتبارات النفي **واعلم** انك اذا حذقت وهذا
الفن لصدق همتك واستفراغ جهدك فيه وبالحري اسلك
الشائق بك الى العثور على السبب في انزل رب العزة في انه المجيد (…)
على هذه المناهج ان شاء الله تعالى **الفن الثاني** لما تقرر
ان مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى
الحال وعلى لا انطباقه وجب علينا ان نذكر ايها الحريص على ازدياد
فضلك المنتصب لاقتداح زناد عقلك المتفحص عن تفاصيل المزايا
التي بها يقع التفاضل وينعقد بين البلغاء في شانها التسابق
والتفاضل ان ترجع الى فكرك الصائب وذهنك الثاقب
وخاطرك اليقظان وانتباهك العجيب الشان ناظرا بنور عقلك
وعين بصيرتك في التصفح لمقتضيات الاحوال في ايراد المسند اليه

على كيفيات مختلفة وصور متنافية حتى يتأتى بروزه عندك
لكل منزلة في معرضها فمن الاحوال الذي يجري به الجياد النظار (…)
الذي تعرف به المبتدي الشراد فيتعرف انها حال تقتضي طي ذكره وانها
حال تقتضي خلاف ذلك وانها حال تقتضي تعرفه مضمرا او علما او موصولا
او اسم اشارة او معرفا باللام او بالاضافة وانها حال تقتضي
تعقيبه بشيء من التوابع الخمسة والفصل وانها حال تقتضي تنكيره
وانها حال تقتضي تقديمه على المسند وانها حال تقتضي تاخيره عنه
وانها حال تقتضي تخصيصه او اطلاقه حال التنكير وانها حال
تقتضي قصره على الخبر **اما الحالة** التي تقتضي طي ذكر المسند اليه
فهي اذا كان السامع مستحضرا له عارفا منك القصد اليه عند ذكر
المسند والترك راجع اما لضيق المقام واما للاحتراز عن العبث
بناء على الظاهر واما للتخييل انه في تركه تعويل على شهادة العقل وفي
ذكره تعويل على شهادة اللفظ من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين
واما لايهام انه في تركه تطهير اللسان عنه او تطهيره عن لسانك (…)

للقصد لعدم التصريح ليكون لك سبيل الى الانكار ان مست اليه
حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة كقولك خالق لما يشاء
فاعل لما يريد او ادعاء واما لان الاستعمال وارد على تركه او
ترك نظائره كقولهم نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم
الرجل هو زيد واما لاغراض سوى ما ذكر مناسبة في باب الاعتبار
بحسب المقامات لا يهتدي الى امثالها الا العقل السليم والطبع المستقيم
وقلما ملاك الحكم هناك غيرهما او احدهما وفي مثل **قوله** قال
لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل كيف تجد الحكم
الا بهما انا عليل وفي مثل **قوله** حين شكا ابن عمه فلطم قال انا
يعول سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع حيث
لم يقل هو سريع وفي مثل **قوله** سأشكر عمرا ان تراخت منيتي
ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا
مظهر الشكوى اذا النعل زلت اذ لم يقل هو فتى وفي مثل **قوله**

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه حيث لم
يقل هم نجوم سماء وفي **قوله** عز قائلا سورة انزلناها وفرضناها
اذ لم يقل هذه سورة انزلناها وفي **قوله** وما ادراك ما هيه
نار حامية ولم يقل هي نار حامية وفي **قوله** فصبر جميل وفي **قوله**
طاعة معروفة على احد الاعتبارين فيهما وهو فامري صبر جميل
وامركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة او طاعتكم طاعة معروفة
بحسب تغير المعروفة **واما الحالة** التي تقتضي اثباته
فهي ان يكون الخبر عام النسبة الى كل مسند اليه والمراد
تخصيصه بمعين كقولك زيد جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار
وقوله الله انجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرحل
وقوله النفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع
او يذكر احتياطا لضعف التعويل على القرينة او للتنبيه على غباوة السامع او لقلة الا
عتماد بالقرائن او للتنبيه على غباوة السامع او لزيادة الايضاح



والتقرير او لانه في ذكره تعظيما للمعرف كونها او اهانة له كما
يكون في بعض الاسامي والمقام مقام ذلك او يذكر تبركا به
او استلذاذا له كما يقول الموحد الله خالق كل شيء ورازق كل
حي او لان اصغاء السامع مطلوب فيبسط الكلام فيه كما بسط
موسى عليه السلام اذ قيل له وما تلك بيمينك وكان يتم الجواب بمجرد
ان يقول عصاي ثم ذكر المسند اليه وزاد فقال هي عصاي اتوكؤ
عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى ونظيره [illegible]
نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم
بعبادة الاصنام وافتخارا بمواظبتها محتجين عن الجواب المطا
بق المختصر هو اصناما او لان الاصل في المسند اليه هو كونه
مذكورا او ما جرى هذا المجرى واما الحالة التي
تقتضي تعرفه فهي اذا كان المقصود من الكلام افادة السامع
فايدة يعتد بمثلها او الشبه في ذلك هو ان فايدة الخبر لما
كانت هي الحكم او لازمه كما عرفت في اول قانون الخبر فلزم الحكم

وهو انك تعلم الحكم ايضا ولا شبهة ان احتمال تحقق الحكم
متى كان ابعد كانت الفايدة في تعريفه اقوى ومتى كان اقرب كانت
اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب تخصيص المسند اليه والمسند كلما ازداد
تخصصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان
شئت فاعتبر حال الحكم في قولك شيء ما موجود وفي قولك فلان بن فلان
حافظ للتورية والانجيل يتضح لك ما ذكرت ثم ان تخصص المسند اليه
لما ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات بحسب وهي المضمرات والاعلام
المبهمات اعني الموصولات واسماء الاشارة والمعرفات باللام والمضافات
الى المعارف اضافة حقيقية مع القيد المذكور في علم النحو واما زاد
على ذلك من كونه موصوفا بشيء من التوابع الخمس في الضمير المنفصل واما
ان يكون الا ذكا ستقف عليه ولكل من ذلك حالة تقتضيه اما الحالة
التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان المقام مقام حكاية
كقوله انا الذي تجدوني في صدورهم لا ارتقي صدرا
منها ولا اردد وقوله انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي الشمس

للقاصي وقوله ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون
لما رضينا وقوله ونحن بنو عم على ذات بيننا زرابي فيها
بغضة وتنافس ونحن كصدع العس ان يعط شاعبا يدعه
وفيه عيبه متنافس او مقام خطاب كقوله يا ابن الكرام
من عدنان قد علموا وثالث المجد بين العم والخال وانت الذي
تنزل الايام منزلها وتنقل الارض من خسف وزلزال وقد
كان قبلك اقوام جمعت بهم حتى لناهل كلهم سمحا وابطانا
الا شفا قام العيش او لزالا وقوله وانت الذي كلفتني دلج السرى
وجون القطا بالجلهتين جثوم وقوله وانت الذي اخلفتني
ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم وحق الخطاب ان
يكون مع مخاطب معين ثم يترك الى غير معين كما تقول فلان
لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا
تريد مخاطبا بعينه كانك قلت ان اكرم او احسن اليه قصدا
الى ان سوء معاملته لا يختص بواحد دون واحد وانه في القرآن

كثير يحمل قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
على العموم قصدا الى تفظيع حال المجرمين وانها تناهت من
الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص بها راء
بل كل من يتاتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وكذا
امثاله او كان المسند اليه في ذهن السامع لكونه مذكورا او في حكم
المذكور لقراين الحال وتنزل الاشارة اليه كقوله من البيض
الوجوه بني سنان لو انك تستضي بهم اضاوا هم حلوا من الشرف
المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤا وقوله بيمن ابي اسحق
طالت يد العلى وقامت قناة الدين واشتد كاهله وهو
البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله
وقوله اي القمر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا لم يكن
عنه مذهب هو المهرب المنجي لمن احدقت به مكاره دهر
ليس عنهن مهرب واما الحالة التي تقتضي كونه علما
فهي اذا كان المقام مقام احضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء









كلام يا بكر في القرن الرابع ان شاء الله تعالى وأما الحالة التي
تقتضي الفصل فهي لو كان المراد تخصيص المسند بالمسند اليه كقولك
زيد هو المنطلق زيد هو افضل من عمرو واخير منه زيد هو يذهب
وأما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي اذا كان المقام للافراد شخصا
او نوعا كقولك جاءني رجل اي فرد من اشخاص الرجال وقوله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء اي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة
او فرد ما مخصوص وهي النطفة او كان المقام غير صالح للتعريف اما
لانك لا تعرف حقيقته الا ذلك القدر وهو انه رجل او تتجاهل او ترى
انك لا تعرف منه الا جنسه كما اذا سمعت شيئا في اعتقادك
فاسد لا يعتمد نوعه عندك مغترا كذبته واردت ان تظهر لاصحابك
سوء اعتقادك به قلت هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كيت
وكيت متماديا ان يقول في فلان فيتميه كانك لست تعرف منه
ما اصابك الا تلك الصورة ولعله عندكم اشهر من الشمس وعليه
ما يحكيه جل وعلا عن الكفار في حق النبي صلى الله عليه وسلم

هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق
جديد كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما وباب التجاهل
في البلاغة والى سحرها ان شئت فانظر لفظ كان في قول الخار
جية ايا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن
طريف ماذا ترى او للاستخبار في قول علام الغيوب فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم متضمنا
للتوبيخ لهم على مرضهم ورياءهم وعقدهم في الايمان تلاعبا عليهم
ان يتوقع من امثالهم ان تولوا امور الناس وتأمروا عليهم ان
يفسدوا في الارض ويقطعوا ارحامهم تناحرا على الملك وتهالكا
على الدنيا لهم بل لما تأمل في المتوقع على ما يتم من اولئك الذين
لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم لئلا يتسولن اخاهم
لم يبد لك على سبيل النصيحة تجاهل النحو وانه لا يخفى له حال
واما الانه طريق لك الى تعريف الراي على هذا المعنى لنا ويك
واما الا نفي تعيينه ما يمنعك واما الا في شانه ارتفاعا





وعدل عن الضمير في واجب ايتاء بكر من عود الضمير الى الغائب
مقابعه اذا عاد الى الموصول كما يجب ترك ربط الخبر
بالمبتدأ فاما لانه يتقوى استناد الخبر اليه على الظاهر
كما ستعرفه في الفن الثالث واما لان المسند اليه يصلح للتفا
ؤل فتقدمه الى السامع تبشر او تسوء مثل ان تقول سعد بن
سعيد في دار فلان [illegible] سفاك بن الجراح في دار صديقك واما
لانه تكونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر كما اذا
قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب واما
لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او لانه يستلذ فهو الى الذكر اقرب واما
لان تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك واما لانه
يفيد زيادة تخصيص كقوله متى تهزز بني قطن تجدهم سيوفا
في عواتقهم سيوف جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف
الم بهم خفوف فالمرء لهم خفوف فقوله يحسبك
في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر [illegible]

لما انت حلو وما انت مر واشباه ذلك واما الحالة التي
تقتضي تاخيره عن المسند فهي اذا اشتمل الكلام على وجه من
وجوه التقديم كما سترد عليك في الفن الثالث ان شاء الله تعالى
واما الحالتان المقتضيتان لاطلاق المسند اليه او تخصيصه
حال التنكير فانت اذا امعنت فيما تقدم استغنيت عن التعرض
فيهما واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند فهي ان
يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطأ وانت
تريد تقرير صوابه ونفي خطائه مثل ان يكون عند السامع ان
زيدا متمول وجواد فتقول له زيد متمول لا جواد لتبعد ان زيدا
مقصور على التمول لا يتعداه الى الجود او تقول له ما زيد الا متمول
فانما زيد متمول وعليه ما حكى عز وجل في حق يوسف عليه السلام ان النسوة
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي انه مقصور على الملكية
لا يتخطاها الى البشرية وما حكى عن اليهود في قوله واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اي يقولون نحن مقصورون

على الصلاح لا يتناولنا من امر سواه واعلم ان القصر كما يكون
للمسند اليه على المسند يكون للمسند ايضا على المسند اليه [illegible]
مختصا بهذا البيت بل له تنويع [illegible] تعريفات [illegible]
للكلام في ذلك فضلا وتوخره الى تمام التعرض لما سواه [illegible]
[illegible] الى الوقوف عليها اقرب به واعلم ان جميع ذلك [illegible]
مقتضى الظاهر ثم قد يخرج المسند اليه لا على مقتضى الظاهر فيوضع
اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية بتمييزه اما
لانه اختص بحكم بديع عجيب الشان كقوله كم عاقل عاقل اعيت
مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا واما لانه قصد التهكم بالسامع و
السخرية منه كما اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثمة مشار اليه
اصلا او النداء على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس بالبصر وبين
غيره او على كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس بالبصر
عنده كالمحسوس عند غيره او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس

بالبصر كقوله تعاللت كي اشجى وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت
بذلك ومنها كلمات الضمير موضع المظهر كقولهم ابتداء
من غير جرى ذكر لفظا او قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد مكان
وبئس رجلا عمرو مكان نعم الرجل وبئس الرجل على
قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم
هو زيد عالم وهي هند مليحة مكان الشان زيد عالم و
القصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع ما يعقبه
وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا
لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه
وهو السر في التزام تقديمه قال الله تعالى قل هو الله احد
وقال فانها لا تعمى الابصار ويوضع المظهر موضع المضمر اذا
اريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله ان تسالوا الحق
نعطي الحق سائله [illegible] وقوله عز قائلا الله الصمد دون هو
الصمد بعد قوله قل هو الله احد [illegible]

وبالحق أنزلناه وبالحق نزل لكن ذكر قبل ذكر الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا وترك الحكاية
إلى المظهر إذا تعلق به غرض فعل الخلفاء حيث يقولون أمير
المؤمنين يرسم لك بكذا مكان أنا أرسم وهو إدخال الروعة في ضمير السامع
وتربية المهابة أو تقوية داعي المأمور وعليه قوله تعالى فإذا
عزمت فتوكل على الله أو فعل المستعطف حيث يقول أسيرك
يتضرع إليك مكان أنا أتضرع إليك ليكون أدخل في الاستعطاف
وعليه قوله إلهي عبدك العاصي أتاكا وما جرى مجرى هذا
الاعتبار **واعلم** أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية
إلى الغيبة لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية
والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها إلى الآخر
ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب
يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب
إلى أسلوب أدخل في القبول عند السامع وأحسن تطرية لنشاط

وأما لأنه باستدرار إصغائه وهم أحرياء بذلك أليس قرى
الأضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دأبهم وهجيراهم لا مزقت أيدي
الأدوار لهم أديما ولا أباحت لهم حريما أفتراهم يحسنون قرى
الأشباح فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا
يحسنون قرى الأرواح فلا يخالفون فيه بين أسلوب وأسلوب
وإيراد وإيراد فإن الكلام المفيد عند الإنسان لكن
بالمعنى لا بالصورة أشهى غذاء لروحه وأطيب قرى لها قال
ربيعة بن مقروم بانت سعاد فأمسى القلب معمودا و
أخلفتك ابنة الحر المواعيدا فالتفت كما ترى حيث لم يقل
وأخلفتني ثم قال ما لم ألاق امرأ أنجز مواعيده
سهل الفناء رحيب الباع محمودا وقد سمعت بقوم يحمدون
فلم أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا فالتفت كما ترى حيث لم يقل
بمثله وقال تذكرت والذكرى تهيجك زينبا
وأصبح باقي وصلها قد تقضبا وحل بفلج فالأباتر أهلنا







٥٧

بيننا الحكاية ذلك بشبه أخرى حاله هنالك فإن لما ومثاله أنك إذا كنت في
حديث مع إنسان وقد حضر مجلسكما من له جنايات في حقك
كيف تصنع تجنح عن الجاني وجهك وتأخذ في الشكاية عنه
إلى صاحبك تبثه الشكوى معدداً جناياته وإذا حمل فواحلا
وأنت فيما بين ذلك واجد مزاجك يجري على توابع تحرك حالة لك
غضبية تدعوك إلى أن تواجه ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء
وأنت الحنظلي أن تقطع منقطع الحديث مع الصاحب مبادئ
إياه وترجع إلى الجاني مشافهاً له بالله قل لي هل عامل أحد مثل
هذه المعاملة هل يتصور معاملة أسوأ مما فعلت إما كان
لك حياء يمنعك أما كانت لك مروءة تردعك عن هذا أولو
كان حاضر المجلس إذا أنعم عليك كثيراً فإذا أخذت في تعداد
نعمه عند صاحبك مستحضراً لتفاصيلها أحسست من
نفسك بحالة كأنها تطالبك بالإقبال على منعمك وتزين لك
ذلك ولا تزال تتزايد ما دمت في تعداد نعمه حتى تحملك من حيث

٥٨

لا تدري على أن تترك وأنت معه في الكلام تثني عليه وتدعو له
وتقول بأبي أنت أستحصيناً نعمك التوابع وأياديك عليّ
رغم أحصرهم عواد نعمك الدوارف وما جرى مجرى ذلك وإذا وعيت
ما قصصته عليك وتأملت الالتفات في إياك نعبد وإياك
نستعين بعد ما أوردت لك ما قبله من قوله الحمد لله رب العا
لمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين على الوجه الذي يجب وهو
التأمل القلبي على ما موقعه ولتناصيات المحز وطبق المفصل
البلاغة لكونه منبهاً على أن العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام
الفائتة للحصر إذا قدر أنه ماثل بين يدي مولاه من حقه إذا
أخذ في القراءة أن يكون قراءته على وجه يجد معها من نفسه شبهة
محرك إلى الإقبال على من يحمد صائراً في أثناء القراءة إلى حالة
شبيهة بإيجاب ذلك عند ختم الصفات مستدعية انطباقها
على المنزل على ما هو عليه وإلا لم يكن قارئاً والوجه هو إذا افتتح
التحميد أن يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذاكرة يعقل فيم هو

٥٩

وعند من هو فإذا انتقل من التحميد إلى الصفات أن يكون ابتغاء
له تحرك وإقبال حرف الافتتاح فإنه متى افتتح على الوجه الذي عز
فتجرى على لسانه الحمد لله أفلا يجد محركاً للإقبال على من
يحمد من معبود عظيم الشأن حقيق بالثناء والشكر مستحق
للعبادة ثم إذا انتقل على نحو الافتتاح إلى قوله رب العالمين
واصفاً له بكونه رباً مالكاً للخلق لا يخرج شيء من ملكوته
وربوبيته اقتضى ذلك محركاً يقوى ثم إذا قال الرحمن الرحيم
فوصفه بما ينبئ عن كونه منعماً على الخلق بأنواع النعم جلائلها
ودقائقها مصيباً إياهم بكل معروف أفلا تتضاعف قوة ذلك
المحرك عند هذا ثم إذا آل الأمر إلى الخاتمة هي من الصفات وهي مالك
يوم الدين لما دلت على كونه مالكاً للأمر كله في العاقبة يوم
الحاجة للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك أيبلغ
دهشك أنه لا يصير الحقيق بوجوب عليك الإقبال على مولى شأنه
يتيسر معه منك افتتحت التحميد بما تصورت فتستطيع
أن لا تقول إياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك

٢ ٦٠

فلا ينطبق على المنزل على ما هو عليه ولبيان حجر الكندي يتحف
وهو المشهود له في شأنها بالبلاغة والحائز لقصبات السبق في
درك اللطائف والمتبلد للناسي من عيون النكت في أفنا
ن في الكلام إذ التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه أن
لا يلتفت البتة وذلك أن يسوق الكلام على الحكاية في
الأبيات الثلاثة فيقول تطاول ليلي بالإثمد ونام
الخلي ولم أرقد وبت وباتت لي ليلة كليلة ذي العو
فقتلها وكيف سوى الناس لو أن يلتفت نوعاً واحداً فيقول
وبت وباتت لكم وذلك عن نبأ جاءكم وخبرتم عن أبي
الأسود أن يكون حين قصده بنيل الخطب واستنطاقه
عنه في النبأ الموجع والخبر المفجع اللواتج النائر في العضد
المحرق للقلب والكبد فعل ذلك منبهاً في الثالثة الأول
على أن نفسه وقت ورود ذلك النبأ عليها ولهت وله
الثكلى فأقامها مقام المصاب الذي لا يتسلى بعض التسلي



مقام بسببه وان يحوي الحجر مقتضاه على اقوم سمته فهو
المطابخ الذي تنتفخ فيه قوى الراح والمطارد الذي يتنازفه
للجنوح عن المدارج اما الحالة المقتضية لترك المسند اليه
فهي متى كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند وتعلق بتر
كه غرض اما اتباع الاستعمال كقولهم ضربي زيدا قائما واكثر شربي
السويق ملتوتا واخطب ما يكون الامير قائما وقولهم كل رجل
وضيعته وقولهم لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك واما قصد الا
ختصار والاحتراز عن العبث كما اذا قلت خرجت فاذا زيد
او قلت زيد منطلق وعمرو وقوله عز من قائل فانبئكم
بشر من ذلكم النار اذا حملته على تقدير النار شر من ذلكم
واما ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث
كقوله قالت وقد رأت اصفراري من به * وتنهدت فاجبتها
المتنهد واذا حمل على تقدير المتنهد المطالب دون هو المتنهد
وسيعرف في الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا اي التقديرين اولى

وقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف اي نحن
بما عندنا راضون واما لتخييل ان العقل عند الترك هو معرفه
وان اللفظ عند الذكر هو معرفه من حيث الظاهر وبين المعرفتين
بون ولذلك نأخذ من هذا القبيل قوله عز وعلا والله ورسوله
احق ان يرضوه واما ان يخرج ذكره الى ما ليس بمراد كما اذا قلت في ا
زيد عندك ام عمرو ام عندك عمرو فانه يخرج ام عن كونها متصلة
الى انها منقطعة واما اختبار السامع هل يتنبه عند قرائن الاحوال
او ما مقدار تنبهه عندها واما طلب تكثير الفائدة بامكان حمله
عليهما او حمله على غيره الجزي كقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة
لحملهما تارة على فصبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل وحملهما اخرى على
فلي صبر جميل او طاعتكم طاعة معروفة فاي معروفة بالقول دون الفعل
واما الحالة المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذكر المسند اليه يفيد
المسند بوجه من الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم او ان يكون
في ذكر المسند غرض وهو اما زيادة التقرير او التعريض بغباوة السامع

او استلذاذه او قصد التعجب من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد
يقاوم الاسد مع دلالة قرائن الاحوال او التعظيم او الاهانة او
غير ذلك مما يصلح للقصد اليه في حق المسند اليه ان كان
صالحا لذلك او بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط
او ان الاصل في الخبر هو ان يذكر كما سبق امثال ذلك في اثبات
المسند اليه او ليتعين بالذكر كونه اسما نحو زيد عالم فيستفاد
الثبوت صريحا فاصل الاسم صفة وعن صفة الدلالة على الثبوت
او كونه فعلا نحو زيد علم فيستفاد التجدد اظهارا كنحو
زيد في الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقدير
بين هو حاصل او حصل وباب كل ذلك لاهم ويصلح لشمول هاتين
الاعتبارات قولك عن المخالف الله الهنا ومحمد نبينا و
الاسلام ديننا والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون
ائمتنا والناصر لدين الله خليفتنا والدعاء له والثناء عليه
وظيفتنا واما الحالة المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان

كونه عالم وعلام على ثبوت العلم والعلامية لزيد
بخلاف قولك زيد علم فانه يدل على تجدد العلم له لان
الاسم يدل على الذات ومعنى لا يتغير بخلاف الفعل
فانه يدل على احوال الذات المتعلقة بالازمنة
المتغيرة بتغيرها ه ق والله اعلم

فعليا ولم يكن المقصود من نفس التركيب تقوي الحكم واعني
بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند
اليه او بالانتفاء عنه كقولك ابو زيد منطلق والكر من البر
بستين وضرب اخو عمرو ويشكرك بكر ان تعطه وفي الدار خالد
اذ تقديره استقر او حصل في الدار على اقوى الاحتمالين لتمام الصلة
بالظرف كقولك الذي في الدار اخوك كما تعرفه في علم النحو و
تفسير تقوي الحكم يذكر في حال تقديم المسند على المسند اليه
واما الحالة المقتضية لكونه فعلا فهي اذا كان المراد تخصيص
المسند باحد الازمنة على اخصر ما يمكن مع افادة التجدد كقوله
عز وعلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
اي فويل لهم مما اسلفت ايديهم من كتبة ما لم يكن لهم وويل
لهم مما يكسبون بذلك بعد من اخذ الرشى وقوله ففريقا
كذبتم وفريقا تقتلون اي فريقا كذبتم على التمام وفرغتم
عن تكذيبه مثل موسى وعيسى وفريقا تقتلون اي على تيسير

ولم يقل قتلتم وان اريد الماضي تنظيما لهذه الحالة فكانها
وان مضت حاضرة لشناعتها والثبوت عارها عليهم وعادة
بينهم بعدهم او المراد تقتلون فيما يأتي لانهم ارادوا قتل
النبي صلى الله عليه وسلم ... ولكن سموا له الشاة ...
... لكون الحكم السابق فلهذا قال اي ق



ولا يخفى عليك النجيبة في خطبة احسن هنالك في خطاب ابن اخت
خالتك وان هذا النمط مسمى فيما بيننا بالقلب وهي شعبة
من الإخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب
وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا الكمال
البلاغة يأتي في الكلام وفي الاشعار وفي التنزيل يقولون
عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض على الناقة
وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا اراد كما
طينت الفدن بالسياع وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود
وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر اراد
تشقى الضياطرة الحمر بالرماح ولكن لا اجمع على القلب ونشأ
طه استعارة الشقاء لكسرها بالطعان وقال رؤبة
ومهمه مغبرة ارجاؤه كأن لون ارضه سماؤه اي لون سمائه
ارضه وقال الآخر ...
ويعتر فيكبت وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها فجاءها

وأما الحالة المقتضية لكونه منكرا فهي اذا كان خبرا ولم يرد
حكاية المنكر كما اذا اخبرت عن رجل في قولك عندي رجل او نحو ذلك
فتبين الذي يعني كونه رجلا او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من
قبيلة كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة سوانا
قلنا يمتنع عقلا او لم يصح عقلا الا انه في كلام العرب وتحقيق
الكلام فيه لبس فمهما هنا لانه اما ما جاء من نحو قوله ولا يك
موقف منك الوداعا وقوله يكون مزاجها عسل وماء وبيت
الكتاب أظبي كان امك ام حمار بمعنى اعطى من قولهم عرضت الناقة
على الحوض واصل الاستعمال ان يكون قد قلب مثل الوداع ويكون مزاجها
عسلا وماء وأظبيا كان امك ام حمارا ولا نظير في الكتاب
خارجا عما نحن فيه اذا اسم كان انما مثل الضمير والضمير
معرفة فليس من القلب في شيء واما المراد فظبي بناء على ان
ارتفاعه بالفعل المقدر لا بالابتداء ولذلك قدمنا الاصل على ما
تركه من النصب اعتبارات سوى الاحوال فلا عليك ان تتأملها



أن أحدهما الآخر لا يتقدم فيما نحن فيه ما يتقدم بسلامة
الأمير لكن إذا أثنى عليك بالغيب إنسان وعلمت أن إنسانا
تعلق البكر وأنت تتصور كالمتحير عن حال الكل فقلت للعالم أن ذلك
المثني عليك هو وقل يحكم على ذلك المثني به فتقول الذي
أثنى على بالغيب أنت فتأتي بالحكم على الوجه المتصور أو
كان أثنى عليك هو وغيره وعلمت أن شأنهما تعلق البكر وأنت تتصور
كالطالب أنه يتبين له كيف حكمك عليه وعلى ذلك الآخر فتقول
له الذي أثنى على بالغيبات فتأتي بالحكم على ما يتصوره
وليعلم أنك إنما اعتبرت شأنه دون شأن غيره ولهذا قلنا أنت
الذي أثنى على بالغيب فإنه إذا كان أثنى عليك ونعل البكر التام
بحضره وبحضر غيره فتصورته كالطالب يتبين له كيف حكمك
عليه فأثبت عجبه بالحكم على الوجه المطلوب وإذا قلت أخوك
زيد فلمن يعتقد أخا لنفسه لكن لا يعرفه على التعيين
فيتصور طالبا منك الحكم على أخيه بالتعيين وإذا قلت زيد أخوك

أخوك فلمن يعلم زيدا وهو كالطالب أن يعرف حكما له وإنه
معنون بأنه أخا لكن لا يعلم على التعيين وكذلك إذا قلت
أخوك الذي يحفظ التوراة أو الذي يحفظ التوراة أخوك
أو أخوك هذا أو هذا أخوك ولهذا قلت زيد المنطلق فلمن
يطلب أن يعرف حكما له بزيد إما باعتبار تعريف العهد
إن كان المنطلق عنده معهودا أو إما باعتبار تعريف الجنس
واستغراقها وإذا قلت المنطلق زيد فلمن تحضر عنده
هذا المنطلق بأحد الاعتبارين وهو طالب لتعينه في الخارج
وإذا تأملت ما تلوته عليك اعترك على معنى قول النحويين الجواز
تقديم الخبر على المبتدأ إذا كانا معرفتين مقابل إبهام تقدم من جهة
المبتدأ قطعا تبين للبعض الغلط من أن المنطلق دال على
معنى نسبي فهو في نفسه متعين للخبرية وإن زيدا دال على
الذات فهو في نفسه متعين للمبتدئية تقدم أو تأخر فله







ذلك فان النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك يقال جاءني
الكبار رجل وانما نسباه الى التنبيه لان الظرف متأخر
عن المنكر يكون بسبب الحمل على الوصف اولى منه بالحمل على الخبر
ظرف متعارضين فذلك استدعاء المنكر مقام الابتداء اي بان
يوصف ليستوي بذلك فائدة الحكم كما سبق في الفن الثاني
وصلاحية الظرف لان يكون من صفاته ولذلك التجب تقديم
الظرف على المنكر اذا كان موصوفا قال الله تعالى واجل
مسمى عنده وان هذا التقديم يشترط مع مسند اليه غير مصدر واما
مع المصدر كنحو سلام عليكم وويل لك فلا فرق بين ظرف
له حق في التاخير من جهة [illegible] ونحو منه
وكذلك قولك علينا عليكم بالنصب بمعنى الزموا اسلم عليكم
مفيد للتجدد لذلك وبين ظرف لم يوله ذلك وان يكون
قبل السامع معنى ذا كقولك فيهلك خصمك لمن يتوقع ذلك
او لانه صالح للتفاؤل او لانه اهم عند القائل كما اذا قلت

عليه من الرحمن ابتغيها او كقوله سلام الله يا مطر عليها
وليس عليك يا مطر السلام وقوله النبي تحيني في الموكب ما
معي اذا لم يكن بين الضلوع شفيع او يكون المراد تعجيل
المسرة بنوع تشوق الى ذكر المسند اليه كقوله ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وقوله وكالنار
الحيوة فمن رماد اواخرها واولها دخان وحق هذا الا
عتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن او يكون
المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت فيجعل المسند فعلا
ويقدم المبتدأ على ما يسند اليه في الدرجة الاولى وقوله في
الدرجة الاولى احتراز عن نحو انا عرفت وانت عرفت ونحو
عرفت فان الفعل فيه مسند الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم بو
ساطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يسند اليه في الدرجة الثانية
واذا سلكت هذه الطريقة سلكت باعتبار [illegible]
انه يجري الكلام على الظاهر وسواء انا مبتدا وعرفت خبره

اي الطريقة المذكورة وهي ان الفعل يسند الى ما بعده من الضمير ابتداء
ثم بواسطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يسند اليه لا طريقة
جعل الفعل مسندا او تقديمه على ما يسند اليه في الدرجة الاولى دون
الثانية ولا طريقة بيان ان انا وانت وزيد في الجمل الثلث مسند
اليه في الدرجة الثانية ولا طريقة استحق انا عرفت الى الحسن
على ما قيل فان لا معنى للتقديم الا ساويل بعيد

وكذلك أنت عرفت ونحو عرف لا يفيد تقويه وتأخيره كما
إذا قلنا إن زيد عارف أو أخبر عن الاسم إلا في التلفظ فما
بينهما أن يقوم ثم يقال الأصل النظم عرفت أنا وعرفت أنت
وعرف هو ثم يقال قدم أنا وأنت وهو فنظر الكلام باعتبار
الأول لا يفيد إلا تقوي الحكم وسبب تقويه موات المبتدأ الكونه
مبتدأ يستدعي أن يسند إليه شيء فإذا جاء بعده ما يصلح أن
يسند إليه صرفه المبتدأ إلى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء
كان خاليا من ضمير المبتدأ نحو زيد غلامك أو كان متضمنا له
أنا عرفت وأنت عرفت وهو عرف أو زيد عرف ثم إذا كان
متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير إلى المبتدأ ثانيا فيكتسي الحكم قوة
فإذا قلت هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق إعطائه الجزيل عند
السامع دون تخصيص إعطاء الجزيل وعليه قوله عز وعلا واتخذوا من
دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون إذ ليس المراد أن شيئا
سوى الإله لا يخلق أما المراد تحقيق أنهم يخلقون وقد يأتي للتخصيص

الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله وحشر
لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون وإذا
جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وكذلك
إذا قلت أنت لا تكذب كان أقوى للحكم بنفي الكذب عن المخاطب
من قولك لا تكذب بغير تقديم ومن قولك لا تكذب أنت فإن أنت
ها هنا لتأكيد المحكوم عليه بنفي الكذب عنه لا لتأكيد
الحكم فقد ترى وعليه قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون وقوله
لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون وقوله تعالى فعميت
عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله تعالى إن شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل
أنا عرفت وأنت عرفت وهو عرف في اعتبار تقوي الحكم
زيد عارف وإنما قلت يقرب دون أن أقول نظيره لأن الحكم
يتفاوت في الحكاية والخطاب والغيبة في أنا عارف وأنت عا
رف وهو عارف لاشتمال الجميع على الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بأنه

جملة ولا عمل لمعاملتها في البناء حيث أعربت في نحو رجل عا
رف رجلا عارفا فله رجل عارف كما عرفت في علم النحو ولا يبعد
في حكم المفرد في نحو زيد عارف أن يبنى على الاعتبار الثاني
بغير التخصيص في قوله تعالى ومن أهل المدينة مردوا
على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم أي لا يعلمهم إلا الله ولا يطلع
على أسرارهم غيره لإبطانهم الكفر وتسويل الإيمان في قلوبهم وسياق الكلام
بأنه يغني في فصل التقديم والتأخير ونظير قولنا أنا عرفت في
اعتبار الابتداء لكن على سبيل القطع ولكن زيد عرفت أو عرفته
وفي اعتبار التقديم زيد عرفت الرفع بغير تحقيق وذلك
عرفت زيدا أو النصب يفيد أنك خصصت زيدا بالعرفان
وأما زيدا عرفته فإنه بالخيار إن شئت قدرت المفسر قبل
المنصوب على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التأكيد وإن
شئت قدرته بعده على نحو زيدا عرفت عرفته وحملته على باب
التخصيص وأما نحو قوله وأما ثمود فهديناهم فيمن قرأ بالنصب

فليس إلا التخصيص لامتناع أما فهدينا ثمود وأما نحو
عرف ورجل عرف فليسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبار
على السواء بل الحق المعرف حمله على وجه التخصيص وإنما افترق الحكم
بين الصور الثلاث لأنا إذا قلنا عرف هو لم يكن هو فاعلا لما
عرف في علم النحو أن ضمير الفاعل لا ينفصل إلا إذا جرى الفعل على
غير ما هو له في موضع الإلباس وإذا تقدم عليه الأصوب كونه
إنما يدافع عنك إلا أنا إذا المعنى لا يدافع عنك إلا أنا وإذا لم يكن هو
فاعلا احتمل التقديم على الفعل فإذا قلنا هو عرف كان له ذلك إلا
احتمال مع احتمال الابتداء لكونه في موضعه لكونه مع ذلك على شرط
وقوع الفاعل بالإخبار عنه ونحو عرف وإذا قلنا عرف زيد
كان زيد عرف على عرف لتلو ظاهره وأسروا النجوى الذين ظلموا
وصيغته لا يكون له احتمال التقديم على الفعل كما سبق في علم النحو
فلا يكون لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم إلا بالكلام

البعيد فلا يتكلم عند المعترف لكونه على شرط المبتدأ واما بل
نكير عند المنكر لفوات الشرط اذ لم يمنع عن التخصيص مانع
كما اذا قلت رجل جاءني ان يراد الجائي رجل لا امرأة او لا اثنان مع
دون قولهم شر اهر ذا ناب لامتناع ان يراد المهر شر لا
لا خير القسم الا اذا حملت التخصيص على وصف آخر وهو القول على
تقدير شر حال او رجل فانه محمول ... على هذا
النوع وشر اهر ذا ناب لا شر لكن بهذا الوجه يكون نابيا
عن مظان استعماله ولذا صرح الائمة رحمهم الله بتخصيصه حيث تأو
لوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه تفظيع شأن الشر بتنكيره كما مر
فهو بحذفه وما عرفت من ان بناء الفعل على المبتدأ اقوى للحكم لأنهم
اذا استعملوا لفظ المثل ولفظ الغير بطريق الكناية نحو مثلك
لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة
التعريض بلفظ المثل والغير على انسان بعينه لم يستعملوهما الا ... دون
يتركون تقديمهما لكونه اعون للمعنى المراد بهما اذ ذاك فتحقق

هذا في علم البيان **فصل واعلم** ان الفعل لما
يتعلق به اعتبارات تجري عامتها الى الترك والاثبات والاظهار
والاضمار والتقديم والتأخير فلا بد من ان نتكلم هاهنا في ذلك على
الخصوص وننبه على الفعل بالقيود التي تليه فنقول اما الترك
فلا يتوجه الى الفاعل كما عرفت في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل
او الى غير الفاعل لكنه لا يتضح اتضاحه الا في المفعول به كما
ستقف عليه **والحالة** المقتضية لترك الفعل هي ان تغني قرائن
الاحوال عن ذكره ويكون المطلوب منه الخفة لغرض اتباع الاستعمال
الوارد على تركه كما في قولهم في ضرب المثل بقولهم الاحظية فلا الية
او بقولهم لو ذات سوار لطمتني او غير ذلك مما هو منصوص في هذا
الباب او على ترك نظائره كما اذا قلت ان زيد جاءني او عمرو ذهب
وتلك الابواب كثيرة وانا اضبط لك هاهنا ما استنبطته على
دركك فعسى يبعد عن الضبط فاقول والله الموفق للصواب منها
ان يكون مفسرا كنحو ان ذو لوثة لانا ولو ذات سوار لطمتني وهذا

ان يلي حرفا نحو اذا السماء انشقت نحو ازيد ذهب او ذهب به
او ذهب اخوه ونحو اياي فارهبون كما سبق التعرض في علم النحو
ومنها ان يكون هناك حرف اضافة فان حروف الاضافة لو
ضعها على ان تفضي بمعاني الافعال الى الاسماء لا تنفك عن
الافعال الا انها لا تتخطى الفعل المطلق فاذا اريد
تقييده احتيج الى دلالة اخرى ثم هي تتفاوت فتارة
تكون الشروع فيه كما اذا قلت عند الشروع في القول بسم
الله فانه يفيد ان المراد باسم الله اقرأ او عند الشروع
في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة تكون
الاقتران كقولك لمن اعرس بالرفاء والبنين [illegible]
ان تختار الذكر الاختيار فانه يفيد بالرفاء اعرست
والذكر يعوض وتارة تكون عموم الاستعمال كنحو في الدار
او في البلد او في كذا لغوا فانه لا يراد المعنى الحصول وتارة تكون
غير ذلك من مقيدات الاحوال فقس ومنها ان يكون الكلام

جوابا لسؤال واقع نحو ان يسمع منك يكتب القرآن فيسأل
من يكتبه فتقول زيد فيكون الكلام معناه عند كل
يكتبه زيد وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من [مشطوب]
خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى ولئن
سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها
ليقولن الله او جوابا لسؤال مقدر مثل ان تقول يكتب
القرآن لي زيد وعليه بيت الكتاب ليبك يزيد ضارع
لخصومة وقراءة من قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
وكذلك يوحي اليك ربك ببناء الفعل للمفعول في البيت
والآيتين ومن البناء على السؤال المقدر ارتفاع المخصوص
في باب نعم وبئس على احد القولين وعلى ان يتعرض وفضل الا
يجاز والاطناب جمعا الباب عن هذا التركيب متى وقع
هو تعرف شأن الكلام في باب البلاغة الى حيث سامك
السماك موقعه ابطل من يلج على المحجات البلاغة بصيرة
بمقتضيات الاحوال ساحرا في اقتضاب الكلام ماهرا في افانين
السحر الى ابلغ منزله مطلع من كل تركيب على طرق معناه وفحواه



فإن جوهر الكلام البليغ مثله مثل الدرة الثمينة
لا ترى درجتها تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تشترى بثمنها ولا تجري
في مساومتها على مشتريها ما لم يكن المستخرج لها بصيرا بشأنها و
الراغب فيها خبيرا بمكانها وثمن الكلام أن يوفى من أبلغ الإ
صغاء وأحسن الاستماع حقه وأن يتلقى من القبول له والا
هتزاز بما كمل بمستحقه ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما
بجهات حسن الكلام ومعتقدا بأن المتكلم تعمدها في تركيبه
للكلام عن علم منه فإن السامع إذا جهلها لم يميز بينه وبين
ما دونه وربما أنكره وكذلك إذا أساء بالمتكلم اعتقاده
ربما نسبه في تركيبه ذلك إلى الخطأ وأنزل كلامه منزلة ما يليق
به من الدرجة النازلة ومما يشهد لذلك ما يروى عن علي كرم
الله وجهه أنه كان يشيع جنازة فقال له قائل من المتوفي بلفظ
الفاعل سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله ردا للكلام
عليه مخطئا إياه منبها له بذلك على أنه كان يجب أن يقول من
المتوفى بلفظ اسم المفعول ويقال إن هذا الواقع كان أحد الأ
سباب التي دعته إلى استخراج علم النحو فأمر أبا الأسود الدؤلي بذلك فلخص

فيه ضوابط [illegible] رضوان الله عليهم أجمعين مع ما فعل
ذلك كرم الله وجهه إلا أنه عرف من السائل أنه أورد
لفظ المتوفي على الوجه الذي يكسر جزالة في المعنى ومخالفة
في المراد بقوله عز وجل في القراءة المنسوبة إليه والذين يتوفون
منكم ويذرون أزواجا بلفظ بناء الفعل للفاعل من
إرادة معنى والذين يستوفون مدد أعمارهم وإذ قد
عرفت هذا فنقول في التركيب الذي نحن فيه على تلك
القراءة حديث يرفع زيد مع بناء الفعل للمفعول جهات
للحسن وقد أنا تلوها عليك لتكون لك ذريعة إلى درك
ما سواها إذا تحدثنا بما يصير تكرها أن الكلام متى نسج
على هذا المنوال ناب مناب الجمل الثلاث إحداها يكتب القرآن
لعل الثانية الجملة المدلول عليها بزيد وهي من يكتبه والثالثة
تثبت مع الرافع المقدر يعني يكتبه زيد بخلافه إذا قيل يكتب
القرآن زيد بلفظ المبني للفاعل ولا شبهة أن الكلام
متى كان أجمع للفوائد كان أبلغ ومنها أن الكلام متى
سيق هذا المساق كان كل واحد من لفظي القرآن وزيد

مقصود إليه وذا الذكر غير مستغنى عنه بخلافه في التي
يكتب لا جرم فإن لفظ القرآن فيه يعد فضلة والنظم ظاهر
ومنها أن الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن لتطلعات
في ذكر الكاتب فإذا أورد السامع عقب ذكره كانت حال تطلعه
يتيسر لا غنيمة من حيث لا يحتسب بخلافه في النظم الآخر
ومنها أن الكلام على ذلك النظم يكون كالمتناقض من حيث
الظاهر لأن القرآن مفعول لا فضلة فيه يكون مؤذنا بأن مساس
الحاجة إليه دون مساس الحاجة إلى الفاعل وكونه مقدما على الفا
عل يكون مؤذنا بالاعتناء بشأنه وأن مساس الحاجة إليه
فوق مساس الحاجة إلى الفاعل بخلافه في هذا النظم فإنه يكون
سليما عن ذلك وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي ومنها
أن الكلام في التركيب الذي نحن فيه يفيدك إسناد الكتبة
إلى الفاعل إجمالا أولا وتفصيلا ثانيا وفي غيره يفيد إسناد
إليه من وجه واحد فيكون هذا التركيب أبلغ ومن قبيل ما نحن
بصدده قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن فالله وشركاء ها
مفعولا جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال المقدر

وهو من جعلوا شركاء وأما الحالة المقتضية لإثبات
الفعل فاشتمال المقام على جهة من جهات الاعتبار له
متعلق به عما تقدم على أمثالها آخرا وأما الحالة التي لترك
مفعول له فهي القصد إلى التعميم والامتناع عن أن يقصر السامع
على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار فإنه أحد أنواع
سحر الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ إلى تكثير المعنى
كقولهم في باب المبالغة فلان يعطي ويمنع ويصل ويقطع
ويحيي ويميت ويغني ويعدم وقوله عز قائلا والله
يدعو إلى دار السلام والقصد إلى نفس الفعل بتنزيل
المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي إلى معنى
يفعل الإعطاء ويوجد هذه الحقيقة إيهاما للمبالغة بالطريق
المذكور في إفادة اللام للاستغراق وعليه قوله عز
وعلا فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون المعنى وأنتم
من أهل العلم والمعرفة أو القصد إلى مجرد الاختصار لنيابة
قرائن الأحوال عن ذكره كقوله عز وعلا أهذا الذي بعث
الله رسولا إذ لا يلتبس أن المراد أهذا الذي بعثه الله





وانما مبناه على ان الخطاء وقع في المفعول وصحبه اعتقاد
ردها الى الصواب ان تقول ولكن عمرا وكذلك اذا قلت
بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير
زيد فازلت عنه الخطاء مخصصا مرورك بزيد دون غيره
والتخصيص لازم للتقديم ولذلك تسمع ائمة علم المعاني في
معنى اياك نعبد واياك نستعين يقولون نخصك
بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا
نستعين احدا سواك وفي معنى قوله ان كنتم اياه تعبدون
يقولون ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى قوله وبالآخرة
هم يوقنون يذهبون الى انه تعريض بان الآخرة التي عليها
اهل الكتاب فيما يقولون انه لا يدخل الجنة فيها الا
من كان هودا او نصارى وانها لا تمسهم النار فيها الا اياما
معدودات وان اهل الجنة فيها لا يتلذذون في الجنة
الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع اللذيذ ليست بالآخرة

وايقانهم مثلها ليس من الايقان بالتي هي الآخرة عند الله
في شيء وستعرف التعريض في علم البيان وفي قوله لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يقولون
أخرت صلة الشهادة اولا وقدمت ثانيا لان الغرض في الاول
اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم وفي قوله لالى الله تحشرون يقولون البناء
الى غيره وتراهم في قوله وارسلناك للناس رسولا يحملون
تعريف الناس على الاستغراق ويقولون المعنى لجميع الناس
رسولا وهم العرب والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه
على تعريف العهد او تعريف الجنس ليلابد من الاول الخطا
صحته بالناس دون الجن ولافادة التقديم عندهم التخصيص
تراهم يتوقعون على التقديم ما يتوقعون على التخصيص فكما اذا
قيل ما ضربت اكبر اخوتك فيذهبون الى انه ينبغي ان يكون ضاربا
للاصغر يجعلون الخطاب بنحو قولك اذا قيل ما زيدا ضربت

إلهاً إلا أنه ينبغي أن يكون ضارباً للإنسان سواك وكذلك
يمنعون أن يقال ما زيداً ضربت ولا أحداً من الناس ولا
يمنعون أن يقال ما ضربت زيداً ولا أحداً من الناس
وتسمعهم في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون
يقولون قدم الظرف تعريضاً بخمور الدنيا وأن المعنى
هي على الخصوص لا تغتال العقول اغتيال خمور الدنيا
ويقولون في قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه يمتنع
تقديم الظرف على اسم لا لأنه إذا قدم أفاد تخصيص نفي
الريب بالقرآن فيرجع دليل الخطاب على أن ريباً في
سائر كتب الله تعالى وعلى هذا متى قلت إذا أخلوت قرأت
القرآن أفاد تقديم الظرف اختصاص قراءتك بحيث يرجع
المعنى لا أقرأ إلا إذا أخلوت فافهم وإنما لزم التقديم
إسناد على الحكم ثبوتاً أو نفياً حتى قامت الجملة نحو
أنا ضربت زيداً المقام ضربت زيداً لعلم بضربه غيري ونحو

ما زيداً أنا ضربت مقام ما ضربت زيداً أو ضربت غيره
وفي نحو إذا أخلوت القرآن مقام أقرأ القرآن إذا أخلوت
ولا أقرأ إذا لم أخل والمعرف أن حالة التقديم معنى
أن ترى إنساناً معك يعتقد وقوع فعل وهو منصب ذلك
لكنه مخطئ في الفاعل أو المفعول أو غيره ذلك من متعلقات
الفعل وأنت تقصد رده إلى الصواب فإذا انتفى من كان
اعتقد من الفاعل أو المفعول استدعى المقام غيره
ذلك فيجمع لذلك نفيك للمنفي مع الإثبات لمن سواه
إذا أثبت غير من كان اعتقد استدعى المقام نفي من
اعتقد لكونه خطأ فيجمع إثباتك للمثبت مع النفي
للمنفي ويبقى النفي عنه هو جميع ذلك وأما تحت
نوع اهتمام بشأن المقدم فعلى الموضع في نحو بسم الله إذا
أراد تقدير الفعل معه أن يؤخر الفعل على نحو بسم الله
اقرأ أو اكتب وكأني بك تقول فما بال اقرأ باسم ربك

مقدم الفعل على المفعول قلت كلام الله أحق برعاية ما يجب
رعايته فالوجه عندي أن يحمل اقرأ على معنى افعل القراءة
وأوجدها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع
في أحد الوجهين غير معدى إلى مفعول به وأن يكون باسم
ربك مفعول اقرأ الذي بعده والحالة المقتضية للنوع
الثالث هي كون العناية بما يقدم أتم أعني إيراده في الذهن
أهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام بشأنه
نوعان أحدهما أن يكون أصل الكلام في ذلك هو التقديم
ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو إلى العدول عنه كالمبتدأ
المعرف فإن أصله التقديم على الخبر نحو زيد عارف
كذي الحال المعرف فإن أصله التقديم على الحال نحو جاء زيد
راكباً وكالعامل فإن أصله التقديم على معموله نحو عرف
زيد عمراً وكان زيد عارفاً وإن زيداً عارف ومن زيد
وغلام عمرو وكالفاعل فإن أصله التقديم على المفعولين وعلى

وما يشبههما من الحال والتمييز نحو ضرب زيد الجاني
بالسوط يوم الجمعة أمام بكر ضرباً شديداً تأديباً
ممتلئاً من الغضب وامتلأ الإناء ماء وكالذي يكون في
حكم المبتدأ من مفعولي باب علمت نحو علمت زيداً منطلقاً
أو في حكم فاعل من مفعولي باب أعطيت وكسوت نحو
نحو أعطيت زيداً درهماً وكسوت عمراً جبة فزيد عاطٍ وعمرو مكتسٍ
فحقهما التقديم على غيرهما وكالمفعول المتعدي إليه بغير
واسطة فأصله التقديم على المتعدي إليه بواسطة نحو ضربت
الجاني بالسوط وكالتوابع فأصلها أن تذكر مع المتبوع
فلا يتقدم عليها غيرها نحو جاء زيد الطويل راكباً وعرفت
أنا زيداً وكذلك عرفت أنا وفلان زيداً وعمراً فما عرف
له بعد هذا النحو موضع من الكلام يوصف الأصل بالإطلاق
وثانيهما أن تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشأنه
لكونه في نفسه نصب عينك وأن التفات الخاطر إليه في التزايد



مشبهة وهو ادل على الاحرث اورث الاشتباه لاحتمال
ان يكون مجيئك صلة دنت او مثل الذي في قولك الحمد لله
الذي بعث بالحق عيسى وابقى هرون موسى اذا احرث
المجرور بطل التسجيع ولهذا العارض معاني تتفاوت
جلاء وخفاء لطفا والطف والخواطر في مضمارها بينا
بين فمن ضليع لا يشق غباره ومن ظالع لا يوطئ غباره
ولبس المتعلق هنا كالحد الكد بل الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء ولله در امام التنزيل واحاطته على لطايف
الاعتبارات في ابراز المعنى على الحال المختلفة بحسب مقتضيات
الاحوال الا ترى شيئا منها ابراعي في كلام الباري على وجه
لطيف الا عثرت عليه وراعى فيه من الطف وجوه وانا الفي
اليك من القرآن عدة امثلة فما نحن فيه لتستظهر بها فيما
عسى يظلم عليك من نظايرها اذا احببت ان تتخذها مثالا
رح نظرك منها ان قال العزيز من قايل في سورة القصص

في قصة موسى وجاء رجل من اقصى المدينة فذكر المجرور
بعد الفاعل فهو موضعه وقال في سورة يس في قصة
رسل عيسى وجاء من اقصى المدينة رجل فقدمه لما كان له
هم بين ذلك انه حين اخذ في قصة الرسل اشتمل الكلام
على سوء معاملة اصحاب القرية الرسل وانهم اصروا على تكذيبهم
بهم وانهمكوا في غوايتهم مستشرين على باطلهم فكان مظنة
ان يلعن السامع على مجرى العادة تلك القرية ها بدا لها انها
هاربة وما سواها منشا يبقى مجيلا في فكره كانت تلك
المدرعة فاقضيا لكدا لكرام كان هنا كفطرد انا وقاص مبث
خير منتظر المساق الحديث هل يلم بذلك فلما كان هذا الغا
رض مهما فكان موضع اصالة ذكر بخلاف قصة موسى
ومنها ان قال في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وابا
انا هذا فذكر بعد المرفوع وما بعد المنصوب وهو
موضعه وقال في سورة النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا

فقدم لكونه فيها اهم بدلالة على ذلك هنالك الذي قبل هذه
الاية أاذا كنا ترابا وآباؤنا وفي الاولى أئذا متنا
وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها هي كون انفسهم
وكون آبائهم ترابا وعظاما والجهة المنظور فيها هنا هي
كون انفسهم وكون آبائهم من الاجزاء هنالك من بناهم على صورة
نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث فاستلزم
زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكره فصيره هذا العارض اهم و
منها ان قال في موضع من سورة المؤمنين فقال الملأ الذين كفروا
من قومه فذكر المجرور بعد صفة الملأ يعني موضعين كما عرف
وفي موضع آخر منها وقال الملأ من قومه الذين كفروا فقدم
المجرور لعارض صيره بالتقديم اولى فهو انه لو اخر عن الوصف
وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول
وتطاوله واترفناهم في الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون
من صلة الدنيا واشتبه الامر في القائلين انهم من قومه ام لا

ان قال في سورة طه آمنا برب هرون وموسى وفي الشعراء
رب موسى وهرون للمحافظة على الفاصلة ولغير ذلك من
على ما ذكر فما كان الغرض المجرد التنبيه دون التتبع
لنظائر هذا في القرآن وتفصيل القول فيها خارجا عن الكلام بان
جميع ما وقعت اليه من التفاصيل في هذه الانواع الثلاثة
من فصل التقديم والتاخير بمقتضى الظاهر فيهما وقد عرفت
فيما سبق ان اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء
يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار من الاعتبارات
فليكن على ذكر منك واما الحالات المقتضية لتقييد الفعل
بالشروط المختلفة كان وقلما واذا ما واذما ومتى
ما وأين وأينما وحيثما ومن ومهما واي وانى وكلو
فالذي كشف عنها القناع وقوف على ما بين هذه الكلم من
التفاصيل اما ان فهي للشرط في الاستقبال والاصل فيها الخلو
عن الجزم بوقوع الشرط كما تقول القائل ان تكرمني اكرمك

وهو الفعل انكم فهو أفاد اذا استعملت في مقام الجزم لم تخل
عن نكتة وهي اما التجاهل لاستدعاء المقام اياه واما ان لا تجا
طب لتسنى بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما اخبرك ان صدقت
فقل لي ماذا تعمل واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه
على موجب العلم كما يقول الاب لابن لا يراعي حقه افعل ما شئت
ان لم اكن لك ابا فكيف تراعي حقي واما التوبيخ وتحقيق
المعلق بها في تخفيف شبهة قل ما يترك المطالع في تنبيه الكلام
الى الماضي المؤذن بالتحقق نظرا الى لفظه لغير نكتة
مثل ما ترى في قوله علت كلمته ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء
ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
ترك يودوا الى لفظ الماضي اذ لم يكن تحتمله ادتهم
لكفرهم من الشبهة ما كان يحتملها كونهم ان يثقفوهم
اعداء لهم وباسطي الايدي والالسنة اليهم للقتل و
الشتم ولذا الشرطية الاستقبال ايضا لكن تستعمل اذا

فهم رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون على نحو وان
تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بادخال
اذا في الجزاء والاصل فيها القطع بوقوع الشرط كما اذا
قلت اذا طلعت الشمس فاني افعل كذا او نحوها اما تحقيقا كما
في المثال المضروب او باعتبار ما لخطابي وهي النكتة في
تغليب لفظ الماضي معه على المستقبل في الاستعمال لكون
الماضي اقرب الى القطع من المستقبل في الجملة نظرا الى اللفظ
في قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم
سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ اذا في جانب الحسنة
حيث اريد الحسنة المطلقة لا نوع منها كما في قوله تعالى
ان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وفي قوله تعالى
ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن لكون حصول الحسنة
المطلقة مقطوعا به كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت
ذهابا الى كونها معهودة اي تعريف جنس والمقام اقتضى الحق





حيانًا أعم قال الله تعالى أينما تكونوا يدرككم الموت
وحيثما نظير أينما قال الله تعالى وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره ومن لتعميم أولي العلم قال الله
تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغمًا كثيرًا
وسعة وما لتعميم الأشياء قال الله تعالى وما
تفعلوا من خير فإن الله به عليم ومهما أعم قال الله
وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤ
منين ووجهه إذا قرر الأصل ما ما ظاهر وأي لتعميم
ما يضاف إليه من ذوي العلم وغيرهم وأنى لتعميم الأحوال
الراجعة إلى الشرط كما تقول أنى تقرأ أقرأ أي على أي حال توجد
القراءة من جهرها أو همسها أو غيره كذلك أوجدها أنا والمطلوب
بهذه المعممات ترك تفصيل إلى إجمال مع الاحتراز عن
تطويل أما غيره وإن الحراق فمما لا اشتراك في ذلك وخذنا
يبني أكرمه كيف تغني عن التفصيل في قولك إن يأتني

زيد أكرمه وإن يأتني عمرو أكرمه وإن يأتني خالد
أكرمه إلى عدد بما تعذر استيعابه مع قيام
الملال قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون أي أيما
مكلف أطاع الله في فرائضه ورسوله في سننه وخشي
الله على ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما يستقبل فقد جاز
الفوز بجنته والمفتر واعلم أن الجزاء والشرط في غير لو لما كانا
تعليق حصول أو بحصول ما ليس بحاصل استدعى ذلك في جملتيهما
امتناع الثبوت فامتنع أن يكونا اسميتين أو أحد
هما وكذا امتناع المضي فامتنع أن يكون الفعلان ماضيين
أو أحدهما ويظهر من هذا أن نحو إن أكرمتني أكر
متك وإن أكرمتني أكرمك وإن تكرمني أكرمتك
ونحو إن تكرمني فأنت مكرم ونحو إن أكرمتني الآن فقد أكر
متك أمس مما أوجب لكونه مضارعًا معه لنون التأكيد

في نحو فإما يأتينكم مني هدى فإما تثقفنهم في
الحرب لا بصار إليه في بليغ الكلام إلا لنكتة ما توخي
إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل إما لقوة الأسباب المتا
خذة في وقوعه كقولك إن اشترينا كذا حال انعقاد الأ
سباب في ذلك وإما لأن ما هو للوقوع كالواقع نحو قولك إن مت
وعليه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الأعراف وكذا
إنا فتحنا لك لرسوله قبل فتح مكة في أقوال المفسرين
رحمهم الله ههنا كثيرة وإما للتعريض كما في قوله تعالى لئن أشركت
ليحبطن عملك فإن الكلام من بعد ما جاءك من البينات
وإما لكونه تعريضًا في قوله وما لي لا أعبد الذي فطرني
وإليه ترجعون المراد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم
كما يدل عليه قوله وإليه ترجعون ولولا التع
ريض لكان المناسب وإليه أرجع وكذا أأتخذ من دونه
آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئًا

ولا ينقذون إني إذًا لفي ضلال مبين المراد أتتخذون
من دونه آلهة إن يردكم الرحمن بضر لا تغن عنكم
شفاعتهم شيئًا ولا ينقذونكم إنكم لفي ضلال مبين
ولذلك قيل إني آمنت بربكم دون بربي واتبعه
فاسمعون ولا تعرف حسن موقع هذا التعريض إلا إذا نظرت
إلى مقامه وهو تطلب إسماع الحق على وجه لا يورث طالبي
دم المسمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل
والتصريح لهم بالنسبة إلى ارتكاب الباطل ومن هذا الأ
سلوب قوله تعالى لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون
والأصل لتشوف من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا
ولا نسأل عما تجرمون وكذا وإنا أو إياكم لعلى
هدى أو في ضلال مبين فهذا النوع من الكلام يسمى
المنصف وأما للتفاؤل وأما لإظهار الرغبة في وقوعه كما
تقول إن ظفرت بحسن العاقبة فذاك وعليه قوله تعالى إن أردن تحصنًا



فقبّار نذكر على البحار ان اردنا تحصيا وما شاكل ذلك
من لطائف الاعتبارات وقولهم فى الدعاء من هذا
القبيل ومن هنا تعنيه لنكتة بتضمنها اتقاوت الشرطين
فى واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه لمجيئهم الحسنة ومستقبلا فى
تصيبهم سيئة او ابراز المقدر فى معرض الملفوظ به لانتصاب
الكلام اى معناه كما فى قولك ان اكرمتنى الآن فقد اكرمتك
امس مرادا ان تعتد باكرامك اياى الآن فاعتد باكرا
مى اياك امس واما الكلمة لو حين كانت لتعليق ما امتنع
بامتناع غيره على سبيل القطع كما يقول لو جئتنى لاكرمتك
معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجئ مخاطبك
امتنعت جملتاها عن الثبوت فلزم ان تكونا فعليتين و
الفعل ماضيا لاستلزامه مثل قوله على احمد ولو ترى اذ وقفوا
على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم

ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل
المستقبل نظرا الى سلكه المقطوع به لصدوره عمن لا خلاف
فى اخباره منزلة الماضى المعلوم وفى قولك لو ذاب على الحوض نزل
يود منزلة ود فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
فى قوله اصحابنا البحريين لهم لبنه واستلزمه فى ذلك لو تحسن الى
لشكرت القصد بتحسين التصويبات احسانه مستمرا القصد
فيما مضى وقتا فوقتا على ان فضل الاستمرار الى الجملة الابتدائية فى
فى قوله عز وعلا الله يستهزئ بهم بعد قوله انا معكم انما
نحن مستهزئون ويكسبونه فى قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون وفى قوله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم
والكم على هذا اى يبنيح عنكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم
ولك ان ترد الغرض عن لفظ ترى فيعود الى استحضار صورة
المجرمين ناكسى الرؤس قائلين ربنا ابصرنا وصورة الظالمين
موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالات واستحضار

صورة قولة الكافرين لو اسلموا او استحضار صورة منع
الاحسان كما فى قوله تعالى والله الذى ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
اذ قال فتثير استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على
القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
متكونا او المرئى تارة عن قزع متفرقة كأنها قطع قطن مندوف
ثم تتضام متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما وانه طريق
للبلغاء لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه وما نحن
تابط شرا فى قوله بانى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة
صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين و
للجران كيف سلكه عرفا اضربها بلا دهش قصد ان يصور
لقومه الحالة التى تشجع فيها بضرب الغول كأنه يبصرهم
اياها ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا
من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه ان مثل

عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون
دون كن فكان من هذا القبيل واستلزم ومثل لو انتم
تملكون حمله على تقدير لو تملكون تملكون لفائدة التاكيد
ثم حذف الفعل الاول اختصارا لدلالة ضمير عليه فابدل
بعد ذهاب الفعل منفصلا وامثال هذه اللطائف لا
يتغلغل فيها الا الاذهان الراضة من علماء المعانى وللمتقنى
علم المعانى على التتبع التراكيب الكلام واحدا فواحدا كما
نرجى وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت
مفصلة تتبيّن بتمام الاحاطة الا لعلام الغيوب ولا يعرف كنه
بلاغة القرآن الا من عرف عليه التتمل واعلم ان مستودعات
فضول هذا الفن لا يتضح الا باستيراء زناد خاطر وقاد ولا
تنكشف اسرار جواهرها الا لبصيرة ذى طبع نقاد ولا تنصح
ان تمتها الا فى بين الكمال فحلتها الى ان تأوى باستشراع طوق
متفوق فى اذهان استنباطها بقوة فهم وصحة ذوق مولع



من لطائف البلاغة بما تبلى بها القلوب بصفايا احبابها
وتنثر عليها افئدة مصاقع الخطباء حبايا احبابها مستوسل
بذلك الى ان تستانف في وجه الاعجاز في القرآن بل متفقدا اعمال
جد عجز المتحدين به عندك الى تفصيل طامع من يريد العزة
فالكبائر في المثوبة الحسنى والفوز عند يوم الحشر بالذي
هو الاسنى **الفن الرابع** وكيفية في ذهنك لا تجد له معالا
ولا لا تكاد تحس مجالا الا ان ليس يتبع بين مفهومي جملتين
اتحاد بحكم التاخي وانتساط لاحدهما بالاخر مستحكم الاواخي
ولا ان يباين احدهما الاخر مباينة الاجانب لانقطاع
الوشائج بينهما من كل جانب ولا ان يكونا بين بين لا صرحهم
ما لك فيتوسط حاليهما الاولى والثانية لذلك فهذا في
الفصل والوصل وهو تلك العاطفة عند ذكر هاتين الجهات
وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها وانها لمحك البلاغة ومنتقد
البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الانظار ومعيار قدر الفهم

الفهم ومسبار غور الخاطر ومجمر صوابه وخطابه ومجمجلا
به وصلابه وما اني اذا طبقت فيها المفصل شهدوا لك من
البلاغة بالقدح المعلى وان لك في ابداع وشيها اليد الطولى
وهذا فصل له فضل احتياج الى تقرير واف فلنحن بصدده
شاف **اعلم** ان تمييز موضع العطف عن غير موضعه
في الجمل كنحو ان تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة
ومتروكا العطف بينها اخرى هو الاصل في هذا الفن
وانه نوعان نوع يقرب تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه
فالقريب هو ان تقصد العطف بينها بغير الواو او
بالواو بينهما لكن بشرط ان يكون للمعطوف عليها
محل من الاعراب والبعيد هو ان تقصد العطف بينهما
بالواو وليس للمعطوف عليها محل اعرابي والسبب في
ان قرب القريب وبعد البعيد هو ان العطف في باب
البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلاثة احدها الموضع الصالح

له من حيث الوضع وثانيها فائدته وثالثها وجه
كونه مقبولا او مردودا وانت اذا اتقنت معاني الفاء
وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام واما واي على وجهه
حصلت لك الثلاثة لدلالة كل منها على معنى محصل مستدع
من الجهات بينها خصوصا منها الاعلى فائدته وكونه مقبولا
هناك وكذلك اذا اتقنت ان الاعراب صنفان لا غير
صنف اشبه تبع وصنف تبع واتقنت الصنف الثاني منحصر
في تلك الانواع الخمسة البدل والوصف والبيان والتاكيد
وان تابع الثاني الاول في الاعراب بتوسط حرف وعلمت كون
المتبوع في نوع البدل في حكم المنحى والمضرب عنه بما تسمع
ائمة النحو يقولون البدل في حكم تنحية
المبدل منه ويصفون بتصريح بل في قسمة الغلطي
وعلمت في الوصف والبيان والتاكيد ان التابع فيها
هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك ليس غير زيد وعمرو

في اخوك عمرو وعندك ليس غير اخوك ونفسه في جاءني خالد
نفسه ليس غير خالد ثم رجعت فتحققت ان الواو يستدعي
معناه ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه امتنا
ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيد
الاول حصل لك ان الصنف الاول ليس موضعا للعطف
باي حرف كان من حروف العطف لفوات شرط العطف
فيه وهو تقدم متبوع فلم يذهب عليك ان نحو اول
بر وعرفت نعم او اتاني خالد وركبا وما جرى هذا
المجرى غير صحيح وان نحو قوله عليك ورحمة الله السلام
يلزم ان يكون عند النظر ان لا يسوغه الا نية
التقديم والناظر في النحو لو عن سلطانه واياي
فارهبون فانما ساغ لكون المعطوف عليه في حكم
الملفوظ به لكونه مفسرا اذ تقديره واياي فارهبوا
فارهبون على ما سبق التعرض لهذا القبيل في علم



النحو واما الحق فقوله تعالى او كلما عاهدوا عهدا

لتقدم حرف الاستفهام المنزع فعلا مدلولا على

معناه بقرينة مساق الكلام وهو اكفروا بآيات

الله وكلما عاهدوا ولو حصل لك ايضا ان الانواع

الاربعة من الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا

للعطف بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما في البدل

لتنزيل الاول منزلة العدم اذا عطفت فيه منزلة البدل

وتوبيخهما واما لفوات شرط معناه كما في الوصف والبيان

والتاكيد واما موضع النوع الخامس واما الحق

فقوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم

فالوجه فيه عندي منوال ولها كتاب معلوم حال لقرية

لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلته فما اهلكنا من قرية

من القرى الا وصف وحمله على الوصف سهو الخاطر والاعتبار

في السهو للانسان والسهو لا يتنبه صاحبه بادنى تنبيه

والخطار فيهما الا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد العناء

وسيزداد ما ذكرت وضوحا في اثر هذا الفصل في الكلام

في الحال ثم اذا تحققت ايضا ان كل واحد من وجوه الاعراب

دال على معنى كما تشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك في ايدينا

الواو وهي مشاركة المعطوف المعطوف عليه في ذلك المعنى

فيكون عندك عن الاصول الثلاثة اصلان في معرفة موضعه

معرفة فائدته واذا عرفت ان شرط كون العطف بالواو

مقبولا هو ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة

جامعة مثلها تراه في نحو الشمس والقمر والسماء والارض

والجن والانس كل ظاهر محدث وستفصل الكلام في هاتيك

الجهة بخلاف نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص

خلاص وارجل البقر عن الضفدع ودين المجوس والعنقا

ذلك فاذا كانت محققة حصل لك الاصول الثلاثة وان الامر

من الغرب فيها كما تراه اما توسيط الواو بين جمل لا محل لها

للمعطوف عليهما من الاعراب فانما بعد احاطتك بكون

الاصول الثلاثة في شانه عندك ممهدة لك صعوبة في

ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة

علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها

عليه لان الامر كذلك وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض

هذا الفن وان احدا لا يحوز هذه الفضيلة من البلاغة

الا كان خلف سائر فنونها لخلفه واعلم انك اذا تاملت

ما لخصت في الفصل لتعاطي فن عندك ان هذا الباب يجب ان لا

يخفى عليك باذن الله تعالى بادنى تنبيه صحوا ان الجملة متى نزلت

في الكلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليهما

كما اذا اريد بها القطع عما قبلها او اريد بها البدل عن

سابقة عليها لم يكن موضعا لدخول الواو وكذا متى نزلت

من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها كما اذا كانت

موضحة لها ومبينة او مؤكدة لها ومقررة لم يكن موضعا

لدخول الواو وكذا متى لم يكن بينها وبين الاولى جهة جامعة

لكمال الانقطاع عنها لم يكن ايضا موضعا لدخول الواو

وانما يكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين كمال الاتصال

وبين كمال الانقطاع ولكل من هذه الانواع حالة تقتضيه

فاذا طابق ورودها تلك الاحوال وطبق المفصل هناك

ذي الكلام من البلاغة عند اربابها الى درجة يناطح فيها

السماك فلا بد من تفصيل الكلام في تلك الاحوال اما الحالة

المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما ان يكون للكلام السابق

حكم وانت لا تريد ان تشركه الثاني في ذلك فتقطع ثم ان

هذا القطع ياتي اما على وجه الاحتياط وذلك اذا كان

تقدم قبل الكلام الثاني كلام غير مشتمل على مانع من

العطف عليه لكن المقام مقام احتياط فتقطع لذلك

واما على وجه الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما ان

يكون الكلام الثاني بحواله كالمورد للسؤال فينزل ذلك





لو عبر ذلك مما يجمعه العروف والرسوم فانهم جميعا المصلا
فيهم مصروود ابكر غاو في الثياب فضيا لهم لا يستدعون
العدو ولا يبغون تحت قضيه كبيرة فاغيرته الى نحو مجيرة و
مثار او قام فقد روم في مسجد وبطل فقد بزل وحمام جاهل
مستبدل اعو والاستكان ومن تشبيهات ولبيكا الفقار
الاربعة للبدر الطالع عليهم فيما يحكى تلو عليك صورة
غير ما تلونا او تجلى لديك صورة غير ما جلونا يحكي
ان صاحب سالم ملك قضوا غاو صاحب مرو معلم
صفيه اتفقوا ان ينظرهم سلك طريق وقد كان حمل كلاهم
مركب الجد فما افرقهم ان قعقعت المحجة بالاظلام سوى الا
عدا ان يلطموا ابا بين الروافض حد وجهها وما استطاع
الظلام ان لا يبطوا المسافة وقد نشر جناحه وان يلقوا
اعصاهم وقد مد لهم رواقه فعالهم في صحة الظلام
لعبوس فتن عن مزيد تخبطهم وخوف ضلالهم
فبيناهم

وقد بلغ السيل الزبى وغاساه حتى التخبط وخوف
الظلام وقد جاوز الحزام الطبيين انشق البدر الطالع
بوجهه الكبير واضاءت لهم انواره كل موطن منهم فلم يتمالكوا
ان اقبل عليه كل منهم بنظم شاره وفيح سنانه وسناره
وجنده بالكرم شاج خاطره واذ اشبهه شبهه بافضل
ما في خزانة صوره فابتسمه الملاحي الا بالترس المذهب
يرفع عن الملك والبتسمة الصائغ الا بالسبيكة من الابريز
يبدت عن وجهها البوتقة ولا يشبهه البقال الا بالجبن
الابيض يخرج من قالبه طريا ولا يشبهه المعلم الا برغيف
احمر يصل اليه من بيت ذي مروة او التفاوت في الابراد
لوصف الكلام فيما يحكيه الاصحاب عن الاذكياء من ذوي الحرف
المختلفة كوصف الجوهري للكلام احسن الكلام ما ثقبته
الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط الفا
ظه فحملته نحور الرواة ووصف الصيرفي خير الكلام ما نقدته

يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته معيار البلا
غة فلا ينطق فيه بزايف ولا يسمح فيه ببهرج ووصف
الصائغ خير الكلام ما احميته بكير الفكر وسبكته بمشا
عل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز بروز الا
بريز كلما في معنى وجيز ووصف الحداد احسن الكلام ما
نصبت عليه منافخ الروية واشعلت فيه نار البصيرة
ثم اخرجته من فحم الافحام ورققته بفطيس الافهام
ووصف الخمار ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمنته
دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل
عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقل حدته ووصف
البزاز احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم
معانيه فلم يستعجم عند نشره ولم يستبهم عند طيه ووصف
الكحال كما ان الرمد قذى العين كذا الشبهة قذى البصائر
فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة ببرود

اليقظة او سلوك الطريق في وصف البليغ حين
سلكه الجمال قائلا البليغ من اخذ بخطام كلامه فاناخه
في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز
له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الاذان او
اخبار الوراق عن حاله ما اخبر عيشي اضيق من محبرة
وجسمي ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج وحظي
اخفى من شق القلم وبدني اضعف من قصبة وطعامي
امر من العفص وشرابي اشد سوادا من الحبر وسوء الحال
الزم من الصمغ ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في
هذا الفن الى التنبه لانواع هذا الجامع والتيقظ لها
لا سيما النوع الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة
بحسب ما يتفق في الاسباب في استيداع الصور خزانة
الخيال وان الاسباب لكما ترى الى حد تتباين في شان
الجمع بين صور وصور فمن اسباب تجمع بين صومعة وقنديل



وقرآن ومن أسباب جمعه ذكره وأبى يقوى أقران فعلى
إذا لم يوفه حقه من التيقظ وإنه من أهل المدر أي بتجاهل
كلام رب العزة مع أهل الوبر حيث بعض القائل بأنها ذلك
النسق أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف
رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت
لبعد البعير عن خياله في مقام النظر ثم لبعده في خياله عن
السماء وبعد خلقه عن رفعها وكذلك البواقي لكن إذا
وفاه حقه بتيقظه لما عليه تقلبهم في طالتهم جال الأ
سعاله وذلك إذا نظر أهل الوبر إذا كان مطعمهم ومشربهم
وملبسهم من المواشي كانت عنايتهم مصروفة لا محالة إلى
أكثرها انتفاعا وهي الإبل ثم إذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل
إلا بأن ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر
وأهم مسارح النظر عندهم السماء ثم إذا كانوا مضطرين
إلى مأوى يؤويهم وإلى حصن يتحصنون فيه ولا مأوى ولا حصن

إلا الجبال كبيت لنا أجل يحتله من نجير منيع يرد الطرف
وهو كليل فما ظنك بالتفات خاطره إليها ثم لتعذر
طول مكثهم في منزل ومن لأصحاب مواش بذلك
عند الرعي عند تهم بالتنقل من أرض إلى سواها من عزم
الأمور فعند نظرهم هذا أترى البدوي إذا أخذ يفتش
عما في خزانة الصور له لا يجد صورة الإبل حاضرة هناك
أو لا يجد صورة السماء لها مقارنة أو يغوص عنه صورة
الجبال بعدهما أو لا تنص إليه صورة الأرض تليهما بعدهن
وإنما الحضري حيث لم يتأخر عنده تلك الأمور وما جمع
خياله تلك الصور على ذلك الوجه إذا تلا الآية قبل أن يقف
على ما ذكرنا ظن النسق لجهله معيبا للعيب فيه
ثم الحالة المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع
فهي إذا اختلفتا خبرا وطلبا أن يكون المقام مشتملا على ما
يزيل الاختلاف من تضمين الجملة معنى الطلب أو الطلب

معنى الخبر ومشتركا بينهما في جامع بجمعه كما تليت عليك
على نحو قوله عز وجل وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا
تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى
واليتامى والمساكين وقولوا إذ التجئ أن قوله لا
تعبدون متضمن معنى لا تعبدوا وقوله تعالى إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال
على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون
سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم
أيها المجرمون فإن المقام مشتمل على تضمين إن
أصحاب الجنة معنى الطلب بيان ذلك أن الذي قبله
من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام وقت الحشر
من غير شبهة لقد دله معطوفا بالفاء على قوله إن كانت
إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون وعام
لجميع الخلق لعموم لا تظلم نفس شيئا وأن الخطاب الوارد

بعده على سبيل الالتفات في قوله ولا تجزون إلا ما كنتم
تعملون خطاب عام لأهل المحشر وأن قوله إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل فاكهون إلى قوله أيها المجرمون
معني بهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما أجمله في لا تجز
ون إلا ما كنتم تعملون وأن التقدير إن أصحاب الجنة
منكم يا أهل المحشر ثم جار في التقدير أن قوله هؤلاء إن
أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال للمجرمين
بيانا لهم إلى الجنة بمنزلة ما هو للكون منزلة الكاف
فانظر بعد تحرير معنى الآية فهو أن أصحاب الجنة منكم
يا أهل المحشر يؤول حالهم إلى أسعد حال كيف اشتمل المقام
على معنى فليمتازوا عنكم إلى الجنة ولما كونه مشتركا بين
المعطوف والمعطوف عليه الذي نحن بصدده وجهات
تجمعها فغير خاف ونحو قوله فلما جاءها نودي أن بورك
من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى



إنه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فإن الكلام
مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر فكذا أن قوله تعالى وألق
ألق معطوف على قوله أن بورك والمعنى فلما جاءها قيل
بورك من في النار ومن حولها وقيل ألق عصاك لما عرفت في علم النحو أن
أن هذه لا تأتي إلا بعد فعل في معنى القول وقيل كتب
إليه أن ارجع فنادى أي أنه قد كان يتمثل في قلبه ارجع
وقال الحكم وأما وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد
قوله أعدت للكافرين فقيل معطوف على فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة وعندي أنه معطوف على
قل مرادا قبل يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لكون أبلغ في القول وأحفظ لانصباب
الكلام إلى معناه عن عرض القرآن في ذلك وأنزلنا
عليكم المن والسلوى كلوا أي قلنا أو قائلين كلوا ومن ذلك
وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر

فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم
كلوا واشربوا أي قلنا أو قائلين لهم كلوا وا
شربوا ومن ذلك وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور خذوا أي قلنا خذوا ومن ذلك وإذ جعلنا البيت
مثابة للناس وأمنا واتخذوا أي وقلنا اتخذوا ومن ذلك
وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا أي يقولان
ربنا وعليه قراءة عبد الله ومن ذلك ووصى بها إبراهيم بنيه
ويعقوب يا بني على قول أصحابنا البصريين ومن ذلك ولو ترى
إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم
وذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم
من المشركين فسيحوا أي فقولوا لهم سيحوا وأمثال ذلك كثير وإن
أحصيتها ههنا وكذلك عطف قوله وبشر الصابرين الذين
إذا أصابتهم مصيبة على قوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلاة وكذا عطف وبشر المؤمنين في سورة الصف

عندي على قل مرادا قبل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم
على تجارة تنجيكم وذهب صاحب الكشاف رحمه الله إلى أنه
معطوف على تؤمنون قبله لكونه في معنى آمنوا فيما جميع
ذلك ولكن الحاكم دوني أو أن تشق الجمال نحو المقام على حال
اشتراكهما في جامع ثم كلما كانت الشركة في الكثرة والظهور
كان الوصل بالقبول أجدر ولنختم الكلام في تفصيل الحالات
المقتضية للقطع والاستئناف والإبدال والإيضاح والتقرير
والانقطاع والتوسط بين بين بهذا القدر ولنذكر كل أمثلة
تجذب بطبعك عسى أن أعرض عليك ملاحظ إذا أحسنت سلوك
تلك الطرق فأنشأ من أمثلة القطع للاحتياط قوله وتظن سلمى
أنني أبغي بها بدلا أراها في الضلال تهيم لم يعطف أراها كي
لا يحسب أنه من العطف على أبغي دون تظن ويعد أراها
في الضلال تهيم من مظنونات سلمى فحق أن عرف وليس من أمثلة
إنما المراد أن الحكم عليها بذلك وأنه حسن بعد الصبابة قوله

وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلا إلى قوله فما قولك في قطعهما
ذلك أن يكون قطع أراها التبع جوابا لهذا السؤال على سبيل
الاستئناف وإياك أن ترى الفصل لأجل الوزن فما في
هنالك عن قوله زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف
لم يعطف لهم إلف خيفة أن يظن العطف على أن إخوتكم
قريش فيفسد معنى البيت ولكن فصل جاء على طريقة
الاستئناف فقوله لهم إلف وليس لكم إلاف فكأنما أبرزكم
إنكار زعمهم عليهم بفحوى الحال وكان قائلا يحرك أن يسأل
لم تنكرون فصل قوله لهم إلف على قبلهم جوابا للسؤال الذي
هو مقتضى الحال ومن أمثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل
وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن
مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم
للمانع عن العطف بيان ذلك أنه لو عطف لكان المعطوف عليه
إما جملة قالوا وإما جملة إنا معكم إنما نحن مستهزئون لكن



لو عطف على انما نحن مستهزؤن لشاركه في حكمه وهو كونه
من قولهم وليس هو مرادهم ولو عطف على قالوا الثاني لكون في
اختصاصه بالظرف المقدم وهو اذا خلوا الى شياطينهم لما
عرفت في فصل التقديم من التأخير وليس هو مرادًا فان
استهزاء الله بهم وهو ان خذلهم وخلاهم وما سولت لهم انفسهم
مستدرجًا اياهم من حيث لا يشعرون متصل لا ينقطع
بكل حال خلوا الى شياطينهم ام لم يخلوا اليهم
وكذلك قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن
مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا انهم بلا كلام
عطفه على انما نحن مصلحون لكونه مشاركًا له في انه من قولهم
او عطفه على قالوا لكونه مختصًا بالظرف اختصاص قالوا به
لتقدمه عليه وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا فانهم مفسدون
في جميع الاحيان سواء قيل لهم فيما لا تفسدوا او لم يقل وكذلك
قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء

الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم مثل ما تقدم في الآية
السابقة ولكن ان تحمل ترك العطف في الآيتين كلتيهما
على الاستيناف من حيث ان حكاية حال المنافقين في الآيتين
لما كانت تحرك السامعين ان يسألوا ما مصير امرهم وعقبى حالهم
وكيف معاملة الله اياهم لم يكن من البلاغة ان يعرى الكلام
من الجواب فلزم المصير الى الاستيناف وان تقول في الا انهم هم
المفسدون ترك العطف للاستيناف ليطابق مقتضى
الحال وذلك انه ادعاهم الصلاح لانفسهم على ما ادعوه مع توغلهم
في الافساد مما يشوق السامع ان يعرف ما الحكم عليهم فكان فقرة
بدون الواو ومن المطابق كما ترى وكذا الا انهم هم السفهاء
ومن امثلة الاستيناف قوله زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن
غمرتي لا تنجلي لم يعطف صدقوا لانه جواب زعم العواذل للاستيناف
وقد اصاب المحز وذكر احسن ابدًا الشكاية عن جماعات
العذال بقوله زعم العواذل انني في غمرة وكان تقوله قماه بحركة

السامع عاد ليسأل هل صدقوا في ذلك ام كذبوا فصار هذا
السؤال مقتضى الحال فبنى عليه تاركًا للعطف على ما عليه
ايراد الجواب عقيب السؤال وكذلك قوله زعم العواذل
ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجم كذب
العواذل لو راين مناخنا بالقادسية قلن لج وذل فصل
كذب العواذل فلم يعطف ليقع جوابًا لسؤال اقتضاه
الحال عند شكواه عن النساء العاذلات بقوله زعم العواذل
دل انها كانت كيت وكيت وهو هل كذب العواذل في
ذلك ام صدقن وكذلك قوله يكي على قتلى العداة فانهم
طالت اقامتهم ببطن براهم كانوا على الاعداء نار محرق
ولقومهم حرمًا من الحرام وقطع كانوا للاستيناف لانه جعل
ابوها بالبكا كانه توهمها قالت لم ابكيهم وكيف ابكيهم وهم
لي ايش كانوا فقال مجيبًا كانوا على الاعداء فكذلك قوله
عرفت المنزل الخالي عفا من بعد احوال عفاه كل حنان عسوف

من لم يؤمنوا من اهل الكتاب وستعرف النوعين
جاعلا الجملة برأسها من متنبعات هذه الثلثة
والفصل من هذه الوجوه الثلثة للاستيناف الذين
يؤمنون بالغيب الحال فتأملهما واما الذي قوله عز
من قائل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل
على كل افاك اثيم فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابًا
للسؤال الذي ينطوي من قوله هل انبئكم على من تنزل
الشياطين وهو اي فقل نبئنا على اي مخلوق تنزل
من الايات الواردة على الاستيناف قوله قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الا تستمعون قال
ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري



لجعلتك من المسجونين قال او لو جئتك بشيء مبين
قال فأت به ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع
ذلك بناء على السؤال الذي يستتبعه تصور مقام المقال
وانه من يعني فماذا قال موسى فماذا قال فرعون وكذلك
قوله تعالى وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم
واباؤكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
عين الفصل بناء على ما قال فماذا قالوا وكذلك قوله هل
اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى
اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما
ماذا قال ابراهيم صلوات الله عليه وسلم قال سلام ومع
قوله فقربه اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع قوله فاوجس
منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا منه ذلك وسلوك

المنزلة وضمن الايقان بالاخرة اختصوا بهدى الكتاب
كله فلا ينافي قدر متعلق في حقهم هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب والذين يتكبر هدى فالجيب بان
اولئك الموصوفين غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا
دون من عداهم بالهدى عاجلا وبالفلاح اجلا ولكل
ان تقدر تمام الكلام هو المتقين وتقدر السؤال عنده و
يستأنف الذين يؤمنون بالغيب الى ساقه في الكلام
فانه ادخل في البلاغة لكون الاستئناف على هذا الوجه
منطويا على بيان الموجب لاختصاصهم بما اختصوا
على نحو ما تقول احسنت الى زيد صديقك القديم
اهل منك لما فعلت ولك ان تخرج الاية عما نحن بصدد
ه بان تجعل الموصول الاول من توابع المتقين اما
مجرورا بالوصف او منصوبا بالاختصاص وتجعل المو
صول الثاني مبتدأ واولئك خبره مرادا به التعريض

الوبل فظاهر الفصل عفاه كلها حال للاستئناف لانه جيء
قال عفاها من بعد احوالها كان بعضهم ابن بقال اذ عفاه
وكذلك قوله وما عفت الرياح له محلا عفاه من جدا
بهم ساقا حين قال في محل معنى ما عفته الرياح كان
موضع سؤال وهو فماذا عفاه اذن وكذلك قوله وقد
عرضت من الدنيا فهل زمني معط حياتي لغر بعده
ما عرضا جرت بنا دهري واهليه فما تركت لي التجارب
في ذا وعرض مالم يجعل جرت بالعطف على عرضت بناء
على سؤال يساق اليه معنى البيت الاول وهو لم تقول
هذا ويحك وما الذي اقتضاك ان تطوي عن الجوع الى
هذه الغاية كشحك وكذلك على قوله اولئك على هدى
من ربهم جاء مفصولا عما قبله بطريق الاستئناف كانه قيل
ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن اقامة
الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين الايمان بالكتب

في الكمال والوفور في شأنه تلك المبالغة حيث جعل
المبتدأ لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف التعريف تماما ه
الاصول كما يعتقد كان عند السامع قبل ان يتأمل مظنة ان
يعظمه ويسلك عافره او يحمد على سبيل الجواز من غير تحقق و
ايقان فاتبعه لا ريب فيه نفيا لذلك فقد اصيب به المحز
اتبع نفسه الخليقة اي انه لما عسى ان يتوهم السامع ان ذلك
في ذلك جاء في الخليقة مبنيا وهو تعزيز كونه حقا لا
محض ظاهر وكذلك فصل هدى للمتقين لمعنى التقرير
فيه للذي قبله لان قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق
لوصف التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله هدى للمتقين
تقديره كالجلي هو هدى وان معناه نفسه هداية محضة
بالغة درجة لا يكتنه كنهها وانه للتاكيد والتقرير لحق
انه كامل الهداية كما ترى واما بيان ان ما قبله مسوق لما
ذكر فما ترى من النظم الذي له الاصل في قصد التنوية في شأنه وعلو



فكذا الكتاب بشر من تعقيبه بما يدل على صدق الشاهد من كمال النداء
البليغ وصون الريب فيه وانك لتعلم ان شأن الكتب السماوية
الهداية لا غير وبحسبها تتفاوت شأنها في درجات الكمال و
كذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة
فصل قوله لا يؤمنون لما كان مقررا لما أفاده قوله سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان وكذلك
فصل قوله ختم الله على قلوبهم لما كان ... من
جهة ... ان عدم التفاوت بين الانذار وعدمه
... لما لم يصح الا في حق من ليس له قلب يخلص اليه حق وسمع
يدرك حجة وبصر يثبت به عبرة فقوله ختم الله على قلو
بهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة مقرر لما ذكر وكذلك قوله
انا معكم انما نحن مستهزءون لما كان المراد بانا معكم
انا معكم قلوبا وكان معناه انا لم نؤمن أصحاب محمد بالايمان

هذا الأسلوب في القرآن كثير ومن أمثلة البدل قوله
أقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر و
الجهر مسلما فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان
المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة لاقامته
بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا أوفى
بتأديته هذا المقصود من قوله ارحل لدلالته عليه
بالتضمن مع التجرد عن التأكيد ودلالة هذا عليه
بالمطابقة مع التأكيد وكذلك قوله تعالى بل قالوا
مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما
أإنا لمبعوثون فصل قالوا أإذا متنا عن قوله
ما قال الأولون لقصد البدل لكان جمله على الجملة بيانا
في ... قوله مثل ما قال الأولون عن الاجمال المحوج
للسامع الى بيان ما ذا قالوه وكذلك قوله أمدكم بما تعلمون
أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون الفصل فيه للبدل

ويحتمل الاستيناف وكذلك قوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم
أجرا وهم مهتدون لم يعطف اتبعوا من لا يسألكم
للبدل ومن أمثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون
الله لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه موضحا
له ومبينا من حيث انهم حين يدعون بألسنتهم انهم آمنوا
وما كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادع وكذا
قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى لم يعطف قال على فوسوس لكونه تفسيرا له
وتبيينا ومن أمثلة التقرير والتأكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب
لا ريب فيه هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه على ذلك
الكتاب حيث كان ... في الآية وزان نفسه في قولك جاءني
الخليفة نفسه او وزان بينا في قولك هو الحق بينا بيان ذلك
على ذلك انه حين بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا

وقع قوله انما نحن مستهزءون ... لكان ... جملة
على الاستيناف لاتصاله ... انا معكم وهو قول المنافقين لشيا
طينهم الذين يقول لهم شياطينهم فما بالكم ان صح انكم
معنا توافقون أصحاب محمد وكذلك قوله ما هذا بشرا ان
هذا الا ملك كريم فصل ان هذا لكونه مؤكدا لما قبله فان
نفي البشرية ... الذي عليه العرف ...
انسان ما هذا بشرا اما هو بادي ... في حال التعظيم والتعجب
مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق هو ان يقصد منه انه
ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك كريم تأكيدا له فلا جرم
فصل وكذلك قوله كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فان الثاني
مقرر للأول ومن أمثلة الانقطاع للاختلاف خبرا وطلبا
قوله وقال رائدهم أرسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري
بمقدار وقوله ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي و
قال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب لا نداء لها



بقوله انعم وكذا لك قولهم مات فلان رحمه الله وكذا لكن في
لهم لا تدن من الاسد يأكلك وهل تصلح لي كذا ادفع
اليك الاجر بالرفع فيهما وغير ذلك مما هو في هذا السلك
منخرط ومن امثلة لعدم الجامع ان لا يذكر ما تكون في حديث
ويقع في خاطرك بعقب حديث ما آخر الجامع بينه وبين
ما انت فيه بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد
مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع من دواعي الذكر
مفصولا مثال الاول كنت في حديث من كان معي فلان فقرأ
ثم خط بالكتابة انصلح حديث كجوهري ولكن جوهرة
لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك بان تقول لي جوهرة لا
اعرف قيمتها هل ادركها انفصل ومثال الثاني وجدت
امرا يحسبك في ذكر خواص لم تقول واحسنهم حالي كذا
يصفه بحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة فص و
جودة تركيب ولم تقع قيمته وتقول لم ان خاتمي هذا سي

الصياغة كريم النقش فاسد التركيب ردي في غاية الرداءة
ويقول لهم وان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن لطيف
النقش ثمين الفص الا انه واسع لا يصلح لاصبعي وانت كما
قلت ان خاتمي ضيق تذكر تخفيفك وعنا كمثل فلا
تقول وخاتمي ضيق لبعد مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم
وذكر الخاتم فتختار القطع فان الخاتم ضيق في لها ما ذا اعمل
او تكون في حديث قديم ومعك حديث لم يعد التعلق
به ثم بدا ان تذكره فتورد ذكره الذكر مفصولا مثلها انقول سيبويه
والله كتاب لا نظير له في فنه ولا غني لاحد في انواع العلوم
عنه الاسيما في الاسلامية فانه فيها الاساس والى اساس ان
الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم فتفصل ان الذين
رضوا بالجهل عما قبله لكونه اجنبيا عنه حديثا من كتاب سيبويه
وانه حقيق بان يحيدهم ولكونه ما عقبته به حديثا من
الجهال وشيء ما المتركهم جهلهم وقوله عز اسمه ان الذين

كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم من هذا
القبيل قطع ان الذين كفروا عما قبله لكونه عما احد
بثا من القرآن فانه من شأنه كتب وكونه ان الذين
كفروا حديثا من الكفار ومن تصميمهم في كفرهم فالفصل
لازم للانقطاع ان الواو كما عرفت معناه الجمع فالعطف
بالواو في مثله يبرز في معرض التوخي للجمع بين الضب والنون
ولذلك عيب قائل زيد منطلق ودرجات الحمل ثلاثون
وكم الخليفة في غاية الطول لغة الحوجني الى الاستفراغ و
اهل الروم نصارى وفي عين الذباب جحوظ وكان جالينوس
ماهرا في الطب وختم القرآن في التراويح سنة وان القرد
شبيه بالادمي فعطف الرجيح من زمرة العقلا ويجل عليه
بكمال السخافة او عد مجري من المساخر واستطرف سخفه
هذا الى غاية ربما استودع دفاتر المضاحك وسفن
نوادر الهزل بان يحلا فيه ملغا انزلا العطف عن بالجملة التي

لحصى والجو من غير التطلب الايتلاف بينهما فالخطب الا ذلك
بهون هو ما ادهنا عابوا ابا تمام في قوله لا والذي
هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم حيث لم يعلق
الجمع بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين ومن امثلة التي
نظما ناتلوا من قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وقوله تعالى ان
الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغير ذلك واعلم
ان الوصل من محسناته ان تكون الجملتان ان تكون
الجملتان متناسبتين لكونهما اسميتين او فعليتين وما شاكل
ذلك فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر
الى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زايد كالتجدد والثبوت
وغير ذلك لزم ان يراعى ذلك فتقول قام زيد وقعد عمرو
او زيد قايم وعمرو قاعد وكذا زيد قام وعمرو قعد و
ان لا تقول قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام وعمرو قعد









والتى يترك صلة الموصول ايثار للايجاز بينهما
على ان المثال الثاني لهما بالدنيا والتي هي الجنة واستو
بين بلغت من شرفهما وفظاعة شانهما مبلغا يبهت الوا
صف معها حتى لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز قوله تعالى
قل اتنبئون الله بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له ولا علم لله تعالى
متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ به بنفى لازمه وهو
وجوب كونه معلوما للعالم اذ لو كان له ثبوت باى
اعتبار كان وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم اصله لن يتوبوا فلن يكون قبول
توبتهم فاوثر الايجاز ذهابا الى انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمته تعالى وتقدس
وقوله سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا اي شركا لا ثبوت له اصلا ولا انزال له
بان يكون له حجة اي تلك وانزال الحجة كلاهما منتف على اسلوب

قوله على لا حب لا يهتدى بمناره ولا اهتداء به
وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار
نفيا للاصل والفرع ومنه وان جاهداك على ان تشرك
بي ما ليس لك به علم اذ المراد لا ذاك ولا علمك
به اي كلاهما غير ثابت وكذا ما للظالمين من حميم ولا
شفيع يطاع اي لا شفاعة ولا طاعة ومن الايجاز
قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صا
لحا واخر سيئا اصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيئ
اخر وسيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به
اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى
عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اصله قل لهم قولي
لكم ان تنتهوا يغفر لكم وكذا قوله قل للذين كفروا
ستغلبون فيمن قرأ بياء الغائبة ومن امثلة الا

قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس
وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد
موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ترك
ايجازه وهو ان في ترجيح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه
لايات للعقلاء لكونه كلاما مع الانس بل مع الثقلين
وكلاما مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم قرنا فقرنا
الى انقراض الدنيا وان فيهم من تخرق قدمه في مزل
التنقص في باب النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة
فلا جرم اي مقام للكلام ادعى لترك ايجازه الى الاطناب
من هذا وقوله قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين

احد منهم لان الاطناب على الايجاز وهو امنا بالله
وبجميع كتبه لما كان خطابا مع اهل الكتاب وفيهم
من يؤمن بالتورية وبالقران وهم النصارى القائلون
لبنوة اليهود عزيرا وفيهم من يؤمن بالانجيل وبالقران
وهم اليهود وكل منهم مدعي الايمان بجميع ما انزل الله
تعالى على اهل الكتاب وليتبجح المؤمنون بما نالوا من
كرامة الاهتداء وقع الايجاز من طبائق
المقام بمراحل وقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا
هم ينصرون لم يؤثر ايجازه وهو واتقوا يوما
لا خلاص عن العقاب فيه لكل من جاء مذنبا اذ كان
كلاما مع الامة لتعلق جزء ذلك اليوم في ضمائرهم
وفي الامة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد والمستر
شد والمعاند والغبي والبليد لئلا يخفى المطلوب



بينهما احد دون احد وان لا يكون بحيث يناسب قوة
سامع دون سامع او يخلص الى صنعه بعض دون بعض
وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به ولو ترك اختصاره لما انحطوا في الذكر
يؤمنون به اذ ليس احد من مضمر في حملة العرش يرتاب
في ايمانهم فوجه حسنه ذكر اظهار شرف الايمان وفضله و
الترغيب فيه وقوله اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون لو ترك اختصاره
فقوله والله يعلم انك لرسوله مضر في البين من حيث
ان مساق الاية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في
الشهادة لم يتركه ولكن ابهام رد التكذيب الى نفس الشهادة
لو لم يكن هذا الفصل الى الاختصار وما يحكيه عن موسى
هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها

مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك بيمينك وكذا
ما يحكيه نعبد اصناما فنظل لها عاكفين في الجواب
عن قول ابراهيم ما تعبدون من الاطناب اذ لو اراد
بيان الجواب لكفى عصاي واصناما وقد سبق وجه
حسن الاطناب فيهما او فيما نحن من الاطناب ومن
في موقعه قول الخضر لموسى عليهما السلام في الكرة
الثانية الم اقل لك بزيادة لك لاقتضاء المقام مزيد
تقرير لما قد كان قدم له من انك لن تستطيع معي
صبرا وكذا قول موسى رب اشرح لي صدري بزيادة لي
لاكتساء الكلام معها من تأكيد الطلب الاشراح القدر
ما لا يكون بدونه لانك اذا قلت اشرح لي افاد
ان شيئا ما عندك تطلب شرحه فكنت مجملا فاذا قلت
صدري عدت مفصلا ولان الطلب وقت الارسال
الذي هو مقام مزيد الاحتياج الى انشراح الصدر لما

لما تؤذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدا
يد ومن قوله الم نشرح لك صدرك وارد على هذا النوع
من التقرير وقول البلغاء في الجواب مثل اصلحك الله
بارك [illegible] كلام المتوسط في الاطناب
في موقعه وكذلك نحو باب نعم وبئس موضوع على الاطناب
اذ لو اريد الاختصار لكفى نعم زيد وبئس عمرو وان يجعل
الحكمة في ذلك نوع تقرير المدح او الذم لا يحصلهما مزيد
تقرير بهما لكونهما للمدح العام او الذم العام ان يعين
في كل خصلة محمودة ومذمومة المستبعد تحققهما وهو
ان يشيع كون الممدوح محمودا في خصال الجميل وكون المذموم
مذموما في خلافها وجعل وجه التقرير الجمع بين طرفي
الاجمال والتفصيل الا ترى انك اذا قلت نعم الرجل باللام
الجنس دون العهد كيف توجه المدح الى زيد اولا على سبيل
الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس ثم اذا قلت نعم [illegible]

من عهد ذكره له سابق وفسرته باسم جنسه ثم اذا
قلت زيد كيف توجهه اليه ثانيا على سبيل التفصيل وان
هذا الباب متضمن للطائف فيه من الاطناب الواقع في
موقعه ما ترى وفيه تقرير السؤال وبيان المخصوص على تقدير
بعد نعم الرجل او نعم رجلا من هو فيجيء على زيد بزيد
وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع وفيه اختصار من
جهتين وهو ترك المبتدأ في الجواب ولا يخفى حسن موقعه
ولو لم يكن فيه شيء سوى انه يبرز الكلام في معرض الاعتدال
نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من اخر وابهامه
الجمع بين المتنافيين مثله في جمعه بين الاجمال والتفصيل
فهنا السحر الكلامي الذي يبرع على امثال ذلك لكفى
وقد اطلعناك على كيفية التعرض لجهات الحسن فتش عنها
في هذا الباب متحريا بجملته وكن المرجوع اليه في اختيار
المختار من اقوال النحويين في الباب كقول من يرى المخصوص



ذلك الاختصار بأن حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت
كلمة المضاف إليه وهي ياء المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات
على كلمة واحدة فحسب فهي المنادى والمقدمة للكلام
كالمجيء على من له قدم صدق في نهج البلاغة فإنه منزلة
الأساس للبناء فكما أن البناء الحاذق لا يبني الأساس إلا بقدر
ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى
رأيته اختصر المبدأ فقد آذنك بالاختصار على ما يورد بعد إن
الاختصار لكونه من الأمور النسبية يرجع في بيان دعواه
إلى ما سبق تارة وإلى كون المقام خليقا بأبسط مما ذكر أخرى
والذي نحن بصدده من القبيل الثاني إذ هو كلام في معنى
انقراض الشباب وإلمام المشيب فهل معنى أحق بأن يمد كالقا
بالعبرة لفوات المعهود ويتغرق في الإبلاغ به كل حيز
معقود من انقراض أيام ما أصدق من يقول فيها وقد لعوض
عن كل تشبيه فما وجدت في أيام الصبا عوضا عن المام

المشيب المعيب المطلوع الخ وهو المغيب المعيب الغانيات
على شيبي ومن لي أن أمتع بالمشيب اللهم زدنا اطلاعا
على لطائف قرائن الكلم وغوصا على اللآلئ في قعر العظم
وتوقيا من الابتذال وصار ذكره وطلوع المشيب الحزن واختم
بالخير في مغيبه الأمر فإنه لا يكون إلا ما تشاء بيدك
الأمر كله ولكن هذا آخر الكلام في الفن الرابع ولنعد
إلى الفصل الموعود وصلوا الكلام في معنى القصر القصر
أن القصر كما يجري بين المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ تارة على
الخبر والخبر على المبتدأ أخرى يجري بين الفعل والفاعل
وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين
كل طرفين وأنت إذا أتقنته في موضع ملكت الحكم في
الباقي ويكفيك مجرد التنبيه هنالك وحاصل معنى القصر
راجع إلى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان
كقولك زيد شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما

وقولك زيد قائم لا قاعد لمن توهم على أنه زيد على الوصفين
من غير ترجيح ويسمى هذا قصر إفراد بمعنى أنه يزيل
شركة الثاني أو بوصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد
زيدا منجما لا شاعرا ما زيد إلا شاعر أو زيد شاعر
لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى أن المتكلم يقلب فيه حكم
السامع أو إلى تخصيص الصفة بموصوف قصر إفراد كقولك
ما شاعر إلا زيد لمن يعتقد زيدا شاعرا لكن يدعي
شاعرا آخر وقولك ما قائم إلا زيد لمن يعتقد قائمين
أو أكثر في جهة من الجهات معينة أو قصر قلب كقولك ما
شاعر إلا زيد لمن يعتقد أن شاعرا في قبيلة معينة
أو طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر وللقصر
طرق أربعة أحدها طرق العطف كما تقول في قصر الموصوف
على الصفة إفرادا أو قلبا بحسب مقام السامع زيد شاعر
لا منجم وما زيد منجم بل شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف

بالاعتبارين عامر شاعر بل زيد أو زيد شاعر لا
عمرو واعتبر بتعدد بين لا غير ليدل إلا زيد ترك
الإضافة لدلالة الحال ويبتني عن ابا الضمير على الحق شان العا
بارات أو ليس غير أو ليس إلا يتعين بين ليس غير وغير المذكور أو
إلا المذكور فيجعل النفي عاما ليتناول كل شاعر يعتقد
ممن عدا زيدا والفرق بين قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف واضح فإن الموصوف في الأ
ول لا يمتنع أن يشاركه غيره في الصفة ويمتنع في الثاني
وأن الوصف في الثاني يمتنع أن يكون لغير الموصوف
ولا يمتنع في الأول وثانيها النفي والاستثناء كما تقول
في قصر الموصوف على الصفة إفرادا أو قلبا ما زيد إلا
شاعر أو ما زيد إلا شاعر أو لن يبرأ إلا شاعر
أو ما زيد إلا قائم أو ما زيد إلا نجوم ومنه الوارد
في التنزيل على قصر الإفراد قوله تعالى وما محمد إلا رسول









ومصدرة بحرف التنبيه وإذ قد ذكرنا القصر فيما بين
المسند والمسند إليه بالطرق التي سمعت فقد حان أن
نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل والمفعول وكالمفعولين
وكذي الحال والحال ونحن نذكر من ذلك طريق النفي والاستثناء
وطريق إنما دون ما سواهما فلهما هنالك عدة اعتبارات
تراعى فلا بد من تلاوتها عليك واعلم أنك إذا أردت قصر الفاعل
على المفعول قلت ما ضرب زيد إلا عمرا على معنى لم يضرب غير
عمرو وإذا أردت قصر المفعول على الفاعل قلت ما ضرب عمرا إلا
زيد على معنى لم يضربه غير زيد والفرق بين المعنيين واضح
وهو أنك على الأول يمتنع أن يكون لزيد مضروب غير عمرو
في الثاني وأن زيدا في الثاني لا يمتنع أن يكون ضاربا غير عمرو
ويمتنع في الأول ولك أن تقول في الأول ما ضرب إلا عمرا زيد وفي
الثاني ما ضرب إلا زيد عمرا فتقدم وتؤخر إلا أن هذا التقديم
والتأخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف

قل دوره في الاستعمال لأن الصفة المقصورة على عمرو في
ما ضرب زيد إلا عمرا هي ضرب زيد لا الضرب مطلقا والصفة
المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب عمرا إلا زيد هي الضرب لعمرو
وإذا أردت قصر أحد المفعولين على الآخر في نحو كسوت
جبة قلت في قصر زيد على الجبة ما كسوت زيدا
إلا جبة وما كسوت إلا جبة زيدا وفي قصر الجبة على زيد
ما كسوت جبة إلا زيدا أو ما كسوت إلا زيدا جبة
وفي نحو ظننت زيدا منطلقا تقول في قصر زيد على الانطلاق
ما ظننت زيدا إلا منطلقا أو ما ظننت إلا منطلقا زيدا
وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقا إلا زيدا
أو ما ظننت إلا زيدا منطلقا وإذا أردت قصر ذي الحال
على الحال قلت ما جاء زيد إلا راكبا أو ما جاء إلا راكبا
زيد وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا إلا زيد أو ما
جاء إلا زيد راكبا والأصل في جميع ذلك هو أن إلا في الكلام

الناقص يستدعي ثلاثة أشياء أحدها المستثنى منه لكون
إلا للإخراج واستدعاء الإخراج مخرجا منه وثانيها العموم
في المستثنى منه لعدم المخصص ولامتناع ترجيح أحد
المتساويين ولذلك تراك في علم النحو تقول في تأنيث
الضمير في كانت في قراءة أبي جعفر المدني إن كانت إلا صيحة
بالرفع وترى المبني للمفعول في قراءة الحسن فأصبحوا
لا ترى إلا مساكنهم وفي بقيت في بيت ذي الرمة و
ما بقيت إلا الضلوع الجراشع للنظر إلى ظاهر اللفظ و
الأصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الأشياء
وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه وفي وصفه
وأعني بالصفة كونه فاعلا أو مفعولا أو ذا حال أو
حالا أو ما ترى كيف يقدر المستثنى منه في ما جاءني إلا زيد
مناسبا له في الجنس والوصف الذي ذكرت نحو ما جاءني أحد
إلا زيد ونحو ما رأيت إلا زيدا نحو ما رأيت أحدا إلا زيدا

وفي ما جاءني زيد إلا راكبا نحو ما جاءني زيد كائنا على حال
من الأحوال إلا راكبا وهذه المستلزمات توجب جميع تلك
الأحكام بيان ذلك أنك إذا قلت ما ضرب زيد إلا عمرا
لزم أن يقدر قبل إلا مستثنى منه ليصح الإخراج منه و
لزم أن يقدر عاما لعدم المخصص ولزم أن يقدر مناسبا
للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه وفي وصفه وحينئذ يتنوع
أن يكون صورة الكلام إلا هكذا ما ضرب زيد أحدا
إلا عمرا واستلزام هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو المفعول
ضروري وكذا إذا قلت ما ضرب إلا عمرا زيد وإذا قلت ما
ضرب عمرا إلا زيد لزم تقدير مستثنى منه من جنس المستثنى
وبوصف العموم وبوصف المستثنى وحينئذ يكون صورة
الكلام هكذا ما ضرب عمرا أحد إلا زيد ويلزم ضرورة
قصر المفعول على زيد الفاعل وإذا قلت ما كسوت
زيدا إلا جبة كان التقدير ما كسوت زيدا لباسا إلا جبة





بعلوم الغرر ولم يحظ بطائل مما تعب وطاح إذ لم يكن
للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر
هذا وأن الخبر كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر ويكون
المراد به الطلب فسنذكر ذلك في آخر القانون الثاني بإذن
الله تعالى القانون الثاني من علم المعاني وهو قانون
الطلب قد سبق أن حقيقة الطلب حقيقة معلومة
مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك وإنما نتكلم
في مقدمة يستدعيها المقام من بيان ما لا بد للطلب منه
ومن تنوعه والتنبيه على أبوابه في الكلام وكيفية تو
ليدها لما سوى أصلها وهي أن لا ارتياب في أن الطلب من غير
تصور إجمالا أو تفصيلا لا يصح وأنه يستدعي مطلوبا لا
محالة ويستدعي فيما هو مطلوب أن لا يكون حاصلا وقت
الطلب وليكن هذا المعنى عندك فسنفرع عليه والطلب إذا
تأملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول

وقولنا لا يستدعي أن يمكن أعم من قولنا يستدعي أن لا يمكن
ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول والمطلوب بالنظر إلى
أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في
قسمين حصول ثبوت متصور وحصول انتفاء متصور وبالنظر
إلى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقسامها إلى أر
بعة أقسام حصول ثبوت في الذهن وحصول ثبوت في الخارج ثم
إذا لم يرد الحصول في الذهن على التصور والتصديق بهما
وزاد أقسام المطلوب ستة حصول تصور أو تصديق في
الذهن وحصول انتفاء تصور أو تصديق فيه وحصول ثبوت
تصور أو انتفائه في الخارج وطلب حصول التصور في الذهن
لا يرجع إلا إلى تفصيل مجمل أو تفصيل مفصل بالنسبة ووجه ذلك
أن الإنسان إذا صح منه الطلب بأن أدرك إما بالإجمال كشي
ما أو بالتفصيل بالنسبة إلى ما تحتها ثم طلب حصول ذلك في الذ
هن امتنع طلب الحاصل لتوجهه إلى غير حاصل وهو تفصيل المجمل أو

أو تفصيل المفصل بالنسبة أما النوع الأول من الطلب
فهو التمني وعلى ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني فتطلب كون
غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه أو كيف
تقول ليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك بأنه
لا يعود أو كيف تقول ليت زيدا يأتيني أو ليت لي أحدا يحدثني فتطلب إتيان
زيد أو حديث صاحب في حال لا توقعهما ولا طماعية في
وقوعهما إذ لو توقعت أو طمعت استعملت لعل أو عسى وأما
الاستفهام والأمر والنهي والنداء فمن النوع الثاني والا
ستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن
إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون والأول هو التصديق
ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع
انفكاكه من التصديق ثم المحكوم به إما أن يكون نفس الثبوت
أو الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت أو متحقق أو موجود أو كيف
ثبت أو ما الانطلاق ثابتا فتحكم على الانطلاق بالثبوت

أو الانتفاء بانطلاق أو ثبوت كذا أو انتفاء كذا بالتقييد
كما تقول الانطلاق قريب أو ليس بعيد فتحكم على الانطلا
ق بثبوت القرب له أو بانتفائه عنه ولا يمكن التصديق
على هذين النوعين في النوع الأول لاحتمال الطلب الأول
التصديق والمسند إليه لكون المسند فيه هو نفس الثبوت
والانتفاء متعينا وفي الثاني احتماله في التصديق
وطرفيه وأما الأمر والنهي والنداء فلطلب الحصول في الخا
رج إما حصول انتفاء متصور كقولك في النهي لا تتحرك
تتحرك فإنك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخا
رج وإما حصول ثبوته كقولك في الأمر قم وفي النداء يا زيد
فإنك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك
وإقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام
والطلب في الأمر والنهي والنداء واضح فإنك في الاستفهام
تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق



بقولك مطابق او فيما سواه تنتفي فهو ذو مرض كثير طلب
ان يحصل له في الخارج مطابق فتنتفي الذهن في الاول تا
بع وفي الثاني متبوع ولو فيه هذه المعاني جميعها تستدعي
مجالا اغير مجال الناهز اقف كيف بلا شك انها وجرد
التنبيه عليها او اذق عن ان علاما نعم لك فللولي الثابت
تجين كيف تنفرع عن هذه الابواب الخمسة التمني والا
ستفهام والامر والنهي والنداء تفاريع تنفرع على سبيل الحلم
اذ لا يبعد من الفصول الآتية في علم البيان لئلا او بما
عليك ما انت ضيق عن التفصيل هنا لك ضمنا فتقول متى امتنع
اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب المقام كما
اذا قلت لمن همك همه ليتك تحدثني امتنع اجراء التمني
والحال ما ذكر على اصله فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع
في حصوله وتولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال او كما
اذا قلت هل لي من شفيع في مقام لا يسع امكان التصديق

بوجود الشفيع امتنع اجراء الاستفهام على اصله وتولد
بمعونة قرائن الاحوال معنى التمني وكذا اذا قلت لو
يأتيني زيد فيحدثني بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما
يفيد لو من تقدير عدم الوقوع واقعا ولد التمني وسبب
توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك بالنصب
هو بعد المرجو عن الحصول او كما اذا قلت لمن تراه لا يزال
الاشر لقصيب حبيبا امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام
التصديق بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا وتوجه
بمعونة قرينة الحال الى المنبا لنزول مع محبتنا اياه وتو
لد معنى العرض او كما اذا قلت لمن تراه يؤذي الاب اتفعل هذا
امتنع توجه الاستفهام الى فعل الايذاء لعلمك بحاله وتو
جه الى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو الاستحسان وتولد الانكار
والزجر او كما اذا قلت لمن يهجو اباه مع حكمك بان يهجو
الاب اتشتم اباك تهجو النفس ام تهجو الانفسك او عن نفسك

امتنع منك اجراء الاستفهام على ظاهره لاستدعائه
ان يكون الجواب محتملا عندك توجه الى غيره وتولد منه
بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ كما قلت لمن يسيء الادب
الم اؤدب فلانا امتنع ان تطلب العلم بتاديبك فلانا
وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر او كما اذا قلت
لمن يهمك اني جمع وانت تراه عندك اما اذهب بعد امتنع
الذهاب عن توجه الاستفهام اليه لكونه معلوم الحال
يستدعي شيئا مجهول الحال مما يلابس الذهاب مثل اما يتيسر
لك الذهاب وتولد منه الاستبطاء والتحضيض او كما
اذا قلت لمن يتصلف عندك وانت تعرفه الا اعرفك
امتنعت معرفتك بعين الاستفهام وتوجه الى مثل
ان ظني لا اعرفك وتولد الانكار والتعجب والتعجيب
كما اذا قلت لمن جاءك اجئتني امتنع المجيء عن الاستفهام
وتولد بمعونة القرينة التقرير او كما اذا قلت لمن تعرف

او لتسعى في سعيه افعله امتنع ان يكون المطلوب بالا
مر حصول ذلك الامر في الخارج لحكمك عليه بامتناعه وتو
جه الى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه وتولد التعجيز
والتحدي او كما اذا قلت لعبد شتم مولاه وانك ادبته
حق التاديب او وعدته على ذلك ابلغ ايعاد اشتم مولاك
امتنع ان يكون المطلوب بالامر بالشتم والحال ما ذكر وتو
جه بمعونة قرينة الحال الى نحو اعرف لازم الشتم و
تولد منه التهديد او كما اذا قلت لعبد لا يمتثل امرك لا
تمتثل امري امتنع طلب الترك الامتثال لكونه حاصلا
وتوجه الى غير حاصل وهو مثل ان تكترث لامري وهو ابا لي
وتولد التهديد او كما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم يا
مظلوم امتنع توجيه النداء الى طلب الاقبال لحصوله وتوجه
الى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة قرينة الحال
وتولد منه الاغراء وللنقض فمن لم يستقص صاحب



لم يستغن باصطلاح ناقلين الكلام الى التصفح لابواب الطلب

الباب الاول في التمني اعلم ان الكلمة الموضوعة
للتمني هي ليت وحدها ولما لو وهل فقد افادتا معنى
التمني على الوجه ما سبق وكان الحروف المسماة بحروف التنديم
والتحضيض وهي هلا والا ولوما ولولا ماخوذة منهما مركبة
مع لا وما المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب التنبيه على
الزام هل ولو معنى التمني فاذا قيل هلا اكرمت زيدا او
الا تفعل لها همزة او لولا او لوما فكان المعنى ليتك اكرمت
زيدا متولدا منه معنى التنديم واذا قيل هلا تكرم زيدا او
لولا فكان المعنى ليتك تكرمه متولدا منه معنى السؤال والتحضيض

الباب الثاني في الاستفهام للاستفهام كلمات موضوعة وهي
الهمزة وام وهل وما ومن واي وكم وكيف واين واني
ومتى وايان بفتح الهمزة وكسرها وهذه اللغة اعني
كسر همزتها تقوي اباءه ان يكون اصلها اي اوان وهذه

الكلمات ثلاثة انواع احدها يختص طلب حصول التصور
وثانيها يختص طلب حصول التصديق وثالثها
لا يختص وقد نبهت فيما سبق ان طلب التصور يرجع
الى تفصيل المجمل اي الى تفصيل المفصل بالنسبة ولذا اذا تأ
ملت طلب التصديق وجدته راجعا الى تفصيل المجمل ايضا
وهو طلب تعيين الثبوت او الانتفاء في مقام التردد
والهمزة من النوع الاخير تقول في طلب التصديق بها
احصل الانطلاق وازيد منطلق وفي طلب التصور بها
في طرف المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل وفي طرف المسند
في الخابية دبسك ام في الزق فانت في الاول تطلب تفصيل
المسند اليه وهو المظروف وفي الثاني تطلب تفصيل المسند و
هو الظرف وهل من النوع الثاني لا تطلب بها الا التصد
يق كقولك هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ولاختصا
صه بالتصديق امتنع ان يقال هل عندك عمرو ام بشر باتصال

ام دون ام عندك بشر بانقطاعها وقبح هل رجل
عرف وهل زيدا عرفت دون هل زيد عرفه وقبح هل
رجل عرف وان لم يقبح ارجل عرف وازيدا عرفت لما سبق ان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل وبين هل تنافي واذا ا
ستحضرت ما سبق من التفاصيل في صور التقديم عسى
ان تهتدي لما طويت ذكره انا ولا بد لهل من ان يخصص الفعل
المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو
اخوك على انه تضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون واقعا
في الحال لكونه لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء وقد
نبهت فيما قبل على ان الاثبات والنفي لا يتوجهان الى الذ
وات وانما يتوجهان الى الصفات ولاستدعائه التخصيص
بالاستقبال لم يجمل ذلك وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما
يكون لصفات الذوات لا لانفس الذوات لان الذوات
من حيث هي ذوات فيما مضى وفي الحال وفي الاستقبال اسم

كذلك غريب اختصاص لهل دون الهمزة بما يكون كونه زما
نيا اظهر كالافعال ولذلك قوله تعالى فهل انتم شاكرون
ادخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون وا
فهل انتم تشكرون وافانتم شاكرون لما ان هل تشكرو
ن مفيد للتجدد وهل انتم تشكرون كذلك وافانتم
شاكرون وان كان ينبئ عن عدم التجدد لكنه دون
فهل انتم شاكرون لما ثبت ان هل ادعى للفعل من الهمزة فلا
يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ كما يحسن نظيره
ليكن زيد صادق الخصوصة من كلامه لما سبق
في صنعه الخطاب مع الهمزة في نحو ازيد منطلق اهون
وما ومن واي وكم وكيف واين واني ومتى وايان
عن النوع الاول من طلب حصول التصور على تفصيل تجده
لابد منه بتوفيق الله كل طبقة منها في الكلام على
ما يتوجه فنقول اما ما فللسؤال عن الجنس تقول ما عندك



يعني أي أجناس الأشياء عندك وجوابه إنسان أو فرس أو
كتاب أو طعام وكذلك تقول ما الكلمة وما الاسم وما الفعل
وما الحرف وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم يعني أي أجناس
الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون من بعدي أي من في الوجود
تعبدونه أو العقلاء أو عن الوصف تقول ما زيد فتقول عمرو
وجوابه الكريم أو الفاضل وما شاكل ذلك ولكون ما للسؤال عن
الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ع
ما وقع لأن فرعون حين كان جاهلا بالله معتقدا أن لا موجود
مستقلا بنفسه سوى أجناس أجسام اعتقادا كل
جاهل لا نظر له ثم سمع موسى ع قال إنا رسول رب العالمين
سأل بما عن الجنس سؤال جهله فقال وما رب العالمين كأنه قال
أي أجناس الأجسام هو وحين كان موسى ع عالما بالله تعالى
أجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي إلى العلم بحقيقته
الممتازة عن حقائق الممكنات فلما لم يطابق السؤال [illegible]

والجواب عند فرعون الجاهل عجب من حوله من جماعة الجهلة
فقال لهم ألا تستمعون ثم استهزأ بموسى ع وجننه فقال
إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وحين لم يرهم موسى ع
يفطنون لما نبههم عليه في الكرتين من فساد مسألتهم الحمقاء وا
ستماع جوابه الحكيم غلظ في الثالثة فقال رب المشرق و
المغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ويحتمل أن يكون فرعون
قد سأل بما عن الوصف لكون رب العالمين عنده مشتركا بين
نفسه وبين من ادعاه إلهه موسى ع في قوله أنا رسول رب العالمين
لجهله وفرط عتوه وشؤم نفسه والشيطانية لهم أهل الضلال
المستمرين على ادعاء الربوبية وارتكاب لن يقول أنا ربكم الأعلى
ونفخ الشيطان في خيشومه المشئوم تسليم أولي الألباب
إياها وادعائهم [illegible] وتلقيهم إياه برب العالمين [illegible]
فيما بينهم بدلا [illegible] السحرة إذ عرفوا الحق خروا
سجدا لله وقالوا آمنا برب العالمين إلى أن [illegible]

رب موسى وهارون تنبيها لإيهامهم أن يعتقدوا فرعون
وأن لا يكون بذلك السؤال من فرعون [illegible]
وجوابه على [illegible] حاضره لو كانوا [illegible] فوجهه مثله فيجعله
المخلص [illegible] بجال موسى ع وعدوا [illegible] على شأنه لو كان
ذلك المقام [illegible]
[illegible] قال الفاتحة إن كنت من الصادقين [illegible]
[illegible] تعجب وعجب [illegible]
[illegible] لأجعلنك من المسجونين والعاقل فالسؤال عن
جنس ذوي العلم تقول من جبرائيل بمعنى أبشر هو أم ملك أم جني
وكذا [illegible] الحكاية عن فرعون فمن ربكما
يا موسى [illegible]
لا يكون لهما رب سواه لادعائه الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله
إلى معنى ألكما رب سواي فأجاب موسى بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء
خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك وهو الصانع الذي إذا سلكت

الطريق الذي بين بإيجاد ما أوجد وتقديره إياه على ما قدر
واتبعت فيه الخبت [illegible] وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك
الاعتراف بكونه ربا وأن لا رب سواه وأن العبادة له مني ومنك
ومن الخلق أجمع حق لا مدفع له والعالي فالسؤال عن جنس أحد
المتماثلين [illegible] تقول لمن عندك ثياب فتقول لماذا
الثياب [illegible] فتطلب منه وصفا يميزها [illegible] كما
في التنزيل قال الله تعالى حكاية عن سليمان ع [illegible]
[illegible] أي الإنسي أم الجني [illegible] حكاية عن الكفار أي الفريقين
خير مقاما أي نحن أم أصحاب محمد ص والعالم فالسؤال عن العدد
إذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رأيت كأنك قلت أعشرون أم ثلاثون
أم كذا أم كذا وتقول كم درهمك وكم مالك أي كم دانقا أو كم دينارا
أي كم شبرا [illegible] أو كم ذراعا وكم ثوبك [illegible] أي كم يوما أو كم
شهرا [illegible] أي كم ميلا وكم سرت أي كم فرسخا أو كم يوما [illegible]
وفي قال قائل منهم كم لبثتم أي كم يوما أو كم ساعة وقال كم لبثتم



في الارض عدد سنين وقال سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت علي عشاري فمن يروي بنصب العمتين واما
كيف فللسؤال عن الحال قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم
او مشغول او فارغ او شيخ او شاب يشتمل الاحوال كلها
واما اين فللسؤال عن المكان اذا قيل اين زيد فجوابه في
الدار او في المسجد او في السوق يشتمل الاماكن كلها واما انى
فتستعمل تارة بمعنى كيف قال الله تعالى فاتوا حرثكم
انى شئتم اي كيف شئتم واخرى بمعنى من اين قال الله تعالى
انى لك هذا اي من اين لك واما متى وايان فهما للسؤال عن
الزمان اذا قيل متى جئت او ايان جئت قيل يوم الجمعة او يوم
الخميس او شهر كذا او سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي امام
ائمة بغداد في علم النحو ان ايان تستعمل في موضع التفخيم
كقوله عز قائلا يسئل ايان يوم القيامة ويسئلونك ايان يوم

الدين واعلم ان هذه الكلمات كثيرا ما يتولد منها
امثال ما سبق من المعاني بمعونة قرائن الاحوال فيقال
ما هذا او من هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير وما لي
للتعجب قال الله تعالى حكاية عن سليمان ما لي لا ارى
الهدهد اي ما حصل لي للتعجب وايما رجل لمدعو زيد
للاستبطاء فكم تدعوني للانكار وكم اخوه للتميز [illegible] و
كيف تؤذي اباك للانكار والتعجب والتوبيخ وعليه قوله
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
بمعنى التعجب ووجه تحقيقه هو ان الكفار حين صدور
الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على احدى حالتين اما عالمين بالله
واما جاهلين به فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف تكفرون با
الله وقد علمنا ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد
اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق الى ذلك فا
فاد في حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل به ثم اذا قيد كيف

تكفرون بالله بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يحييكم
ثم يحييكم فصار المعنى كيف تكفرون بالله في حال
علمكم بهذه القصة وهي انكم كنتم امواتا فصرتم احياء و
سيكون هكذا لكم فاصيروا الكفر ابعد شئ عن العاقل فصار
وجوده منه مظنة التعجب ووجه بعده هو ان هذه الحالة
تابى ان لا يكون للعاقل علم بان له صانعا قادرا عالما
سميعا بصيرا موجودا غنيا في جميع ذلك عن سواه قديما عن جنس
ما عرض حكيما خالقا منعما مكلفا مرسلا للرسل وباعثا
معاقبا وعلمه بان له هذا الصانع يابى ان يكون صدور الفعل
عن القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجب وانكار
وتوبيخ فصح ان يكون قوله كيف تكفرون الى اخره تعجيبا وتعجبا
وانكارا وتوبيخا وكذلك يقال ان معنى كيف للتوبيخ و
التقريع وانكار حال تذليل المخاطب قال الله تعالى اين
شركائي الذين كنتم تزعمون توبيخا للمخاطبين وتقريعا لهم

لكونه سؤالا في وقت الحاجة الى الاغاثة عمن كان يدعي انه
يغيث وقال فاين تذهبون للتنبيه على الضلال ونحوه
نعم على انى للتعجب والتعجيب والانكار قال الله تعالى
فانى تؤفكون انكارا او توبيخا وقال انى لهم الذكرى
وقد جاءهم رسول مبين استبعادا للذكرى وبقال متى قلت
هذا للجحود والانكار ومتى يصلح شاني للاستبطاء وقد
عرفت الطريق فارجع نفسك ولا اسلكها فاسلكها
عن كل ما يقتضيه لفظا بما لفقت فلا نحو بعد ما عرفت ان التقديم
يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا او غيره فقوله ازيدا
ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب واانت ضربت زيدا ام
لا يفيد التقديم ولكن انت شاء فقل ازيدا ضربت ام عمرا
هل انت ضربت ام غيرك وان اردت بالاستفهام التقرير
برفاحمه على امثال الاثبات فقل في حال تقرير الفعل اضربت
زيدا او انت ضربت زيدا وفي حال تقرير انه الضارب دون عمرو





في امثال ذلك. **الباب الرابع** في النهي، للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل، والنهي محذو به حذو الامر في ان أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فان صادف ذلك افاد الوجوب والا افاد طلب الترك فحسب، ثم ان استعمل على سبيل التضرع كقول المبتهل الى الله لا تكلني الى نفسي سمي دعاء، وان استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا، وان استعمل في حق المستأذن سمي اباحة، وان استعمل في مقام تسخط الترك سمي تهديدا. والامر والنهي حقهما الفور والتراخي يوقف على قرائن الاحوال لكونهما للطلب وكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب أظهر منه في عدم الاستدعاء عند الانصاف والنظر الى حال المطلوب باخويهما وهما الاستفهام والنداء * ومما ينبه على ذلك أن العالم اذا أمر المؤذن عنده بالقيام ثم أمره قبل ان يقوم بان يضطجع وينام

حتى المساء الحار المولى غير الامر دون تعدد الجمع بينهما في الامر والطف الى التراخي للقيام وكذا استحسان العقلاء عتاب المولى عبده في القيام او القعود او عند نهيه اياه اذا لم يبادر الى الترك وذمه. **والقائل [illegible]** في ان الامر اصل في المرة او في الاستمرار لما ان النهي اصل في الاستمرار ام في المرة كما هو مذهب البعض فالوجه هو ان ينظر ان كان الطلب بهما راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك لا تتحرك فالاشبه المرة وان كان الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع كقولك في الامر للمتحرك تحرك ولا تطلب بهذا الطلب الحاصل فان الطلب حال الوقوع يمتنع [illegible] في الاستقبال يمتنع عليه تحصيل الحاصل الكائن لا وجود في الاستقبال قبل صيرورته حالا وقولك في النهي للمتحرك لا تسكن فالاشبه الاستمرار. **واعلم** ان هذه الابواب الاربعة التمني والاستفهام والامر والنهي تشترك في الاعانة على تقدير الشرط بعدها

كقولك في التمني ليت لي مالا أنفقه على معنى ان ارزقه أنفقه، وقولك في الاستفهام اين بيتك أزرك على معنى ان تعرفنيه أعرفه أزرك، واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا على معنى ان تنزل تصب خيرا فانما هو من مولدات الاستفهام كما عرفت. وقولك في الامر اكرمني اكرمك، قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني بالجزم. ولما قرأه الرفع فالاولى حملها على الاستئناف دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف له لان يحيى قتل قبل زكريا عليهما السلام. وقال تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم ومنهم من يجعل الامر مع تقدير اللام الا ان اضمار الجازم نظيره اضمار الجار فانظر. وقولك في النهي لا تشتم يكن خيرا لك على معنى ان لا تشتم يكن خيرا لك. وتقدير الشرط لقرائن الاحوال غير ممتنع، قال الله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على تقدير ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم. وقال فالله هو الولي على تقدير

ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وامثال ذلك في القرآن كثيرة وكذا تقدير الجزاء في قوله قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وترك الجزاء وهو الستم ظالمين لذكر الظلم عقيبه في قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين. **الباب الخامس** في النداء، ما يتعلق بالنداء من حروفه ومن تفصيل الكلام في معانيها سبق التعرض لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه ولكن ههنا نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه وتلك الصورة هي كقولهم أما انا فافعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة يريدون بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى انا افعل كذا متخصصا بذلك من بين الرجال ونحن نفعل كذا متخصصين من بين الاقوام اللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب. **واعلم** ان الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر



وكذلك الخبر ويذكر احدهما في موضع الاخر لايصال البوا
الى فكذا النوع نكت فلما يتفطن لها من لا يرجع اليها
الى زبدة في نوعنا هذا او لا بعض بعض قاطع فالكلام
بذلك متى صادف متممات البلاغة افتن لك عن السحر الا انما
يثبت في المتممات ما قد سبق لك ان نظم الكلام اذا استحسن
من بليغ لا يجب ان لا يستحسن مثله من غير البليغ وان اتحد
المقام اذا اشبهه في صحة الاختلاف النظم مقبولا من بعض
غير مقبول عند اختلاف المقام فلا بد لحسن الكلام
انطباق على ما لاجله يساق ومن صلاحيه غراف بحمائن
لحسن لا يتخطاها فان لم يتبع حمل الكلام منه على غيرها
ويتعرى عن الحسن لذهاب كسوته كالايتم حكم من اذن
الافتنانات البلاغة مصوغة فما الآفة العظمى والبلية
الكبرى لتلك الافتنانات الا من اصحة من لغيرها مخلوقة اذا
نقل بدونها الكلام لا ترى به الدر الثمين مستخفة لم

جعلهم مستحقا بنوع ضيقة المتطلب ولا موطن الجد القرآن متنفا
وسا القدر انتفاعا في الخطاطا بين العلماء في نوعنا
هذا او يبين الجهالة والجهات الحسنة لاستعمال الخبر
في موضع الطلب تركته تارة تكون فضل التفاؤل بالو
قوع كما اذا قيل لك في مقام الدعاء اعاذك الله من
الشبهة وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى ليتفاءل
بلفظ المضي على عدتها من الامور الحاصلة التي حقها
الاخبار عنها بافعال ماضية وانه نوع من المستحسن الاعتبار
وقل لي اذا احسن اعتبار ما هو ابعد كما باء الكتاب فحق
المخدرات لنظر احراسها وما هو ابعد وابعد كما باء اهل
الطرق وبهداة السفرجل الى الحاجة لاشتماله اذا تمنى بالعر
يبحر على حروف سفرجل مماطلك بالغرب فما خلع هو
على كاتبه اذ سأل عن شيء فقال له لا ايد الله امير المؤمنين
لانه لم يتبع ما عليه الاغبياء فيما بينهم من لا ايدك الله تركه

الواو في غير هرون حين خرج الى الحج ينظر الغطاء
عما اربها في طريقه شجرة من يعين فسال
عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق تفاؤلا
عن لفظ الخلاف فكساه افترى ذلك لغير طالح كيف او
حين عصى الداعي على اشاعة الى مقاتل الضرب حين افتح
مع عز لك للوفود [illegible] عنه شيء غير معنى التفاؤل
حين قال له يا عمي ولكن المثل السوء امر
باخراجه وهل تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان
ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب التفاؤل
فالمفازة من المنجاة والناهل من الريان والسليم صحيح
ذو السلامة وتارة لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى
تبالغ حرصه فيما يطلب هو بما انتقشت في الخيال صورته
لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير الحاصل حاصلا
حتى اذا احكم الحس بخلافه غلطه تارة واستخرج

له محملا آخر وعليه قول شيخ المعرة ما سرت الا وطيف
منك يصحبني سرى امامي وتاويبا على اثري يقول لكثرة
ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فعاد يكذبني
مغلطا للبصر لعلة الظلام اذا لم يدر لك ليلا امامي
واعذر خلفي اذا لم يتيسر لي تغليط حين لا يدرك بين
يدي نهارا وتارة لقصد الكناية كقول العبد للمولى اذا
حول عنه الوجه ينظر المولى الي ساعة وحده حسنه
انما نقول الكناية انتشبع اما الاحتراز عن صورة الامر
انما هما وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل بالطف وجه
كما اذا سمعت من لا يحب ان ينسب الى الكذب يقول لك تاتيني
غدا او لا تاتيني وتارة مناسبات لعرفتها لها فقهما
كثرة وما من حيث هو كان القرآن والقرآن على هذا الاسلوب
الامدا نبهاتها على شيء من هذه النكت قال الله تعالى واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون في موضع لا تعبدوا



وإذا أخرنا أمثال قوله تعالى "وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم" في موضع لا تسفكوا وقوله يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله في موضع آمنوا وجاهدوا فانظر ومن هذا القبيل قول من يقول في مقام الدعاء رحمه الله أو يرحمه الله ومن الجهات المحسنة لإيراد الطلب في مقام الخبر إظهار معنى الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب إظهار للرغبة كأن المرضي مطلوب قال كثير أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة فلم أمر بالإساءة ثم عطف عليه باللفظ أو المر بضد الإساءة بل لكل على أن ليس المراد بالأمر الإيجاب المانع عن الترك لكن المراد هو الإباحة التي أساسها في تخيير المخاطب بين أن يفعل وأن لا يفعل فلعل ذلك لتوخي إظهار معنى الرضا بأي ما اختارت في حقه من الإحسان أو الإساءة أو لتوخي إظهار نفي أن يتفاوت جوابه بتفاوت وقوعها عدم وقوع

كما تقول صم أو لا تصم فإني لا أترك الصيام نوهم من تخاطب أنك تطلب منه أن يصوم وينظر لك أو لا يصوم وينظر ليتبين ثباتك على الصيام صام هو أم لم يصم وعليه قوله تعالى استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكذا قوله أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم وأما ما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات في الأمر وفي باب التعجب من نحو أكرم بزيد على قول من يقول إنه بمعنى الخبر أحد أقسامه من قبيل ذلك إذا اطلعت على الاعتبارات الأجنبية مثلها في كون بالله منخرطاً في هذا السلك ولهذا النوع أعني إخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر أساليب متفننة إذ ما من مقتضى كلام ظاهري إلا ولهذا النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه على ذلك فما عثيناك ساعة وترشدك إليه تارة بالتصريح وتارة بالفحوى ولعل

من تلك الأساليب عند علماء البلاغة يفتن نحن فابن نحوها ولا كالأسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال أتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي أو السائل بغير ما يتطلب كما قال يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلئ ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فأجيبوا بما ترى وكما قال ويسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فأجيبوا ببيان المصرف تنزيلاً لسؤال السائل منزلة سؤال لم يتوخ التنبيه له بألطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو أليق بحاله أن يسأل عنه أو أهم له إذا تأمل ولهذا

ولهذا الأسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وأبرزه في معرض المسحور وهل ألان شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته حتى آثر أن يحسن على أن يسيء غير أن سحره بهذا الأسلوب إذ توعده الحجاج بالقيد في قوله لأحملنك على الأدهم فقال متغابياً مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب مبرزاً وعيده في معرض الوعد ومتوصلاً أن يريه بألطف وجه أن امرأ مثله في مسند الإمرة المطاعة خليق بأن يصفد لا أن يصفد وأن يعد لا أن يوعد ولكن هذا آخر كلامنا الآن في علم المعاني مشتغلين عنه إلى علم البيان بتوفيق الله وعونه حتى إذا قضينا الوطر منه أردناه بما يليق من إتقاننا الأخذ في العرض للمحصلين لتتميم الكلام فيهما بحسب المقامات إن شاء الله والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الفصل الثاني في علم البيان

وفيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان ايراد
المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في
وضوح الدلالة عليه والنقصان بالدلالات الو
ضعية غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد
في الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع
ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية
اكمل منه في الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام
كل كلمة منها ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بكونها مو
ضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك
من غير تفاوت في الوضوح والا لم يفهم شيئا اصلا وانما يمكن
ذلك في الدلالات العقلية مثل ان يكون لشيء تعلق
باخر ولثان وثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها

الى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح
التعلق واختفائه صح في طريق افادته الوضوح والخفا
واذا عرفت هذا عرفت ان صاحب علم البيان اضطر
احتياج الى التعرض لانواع دلالات الكلم فاقول
شبهة في ان اللفظ متى كانت موضوعة لمفهوم امكن
ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع و
تسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة وضعية ومتى
كان لمفهومها ذلك ولشيء اصلها تعلق بمفهوم اخر امكن
ان تدل عليه بواسطة ذلك التعلق بحكم العقل سواء
كان ذلك المفهوم الاخر داخلا في مفهومها الاصلي كالسقف
لسقفه في مفهوم البيت وتسمى هذه دلالة التضمن و
دلالة عقلية ايضا او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم
السقف وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية ايضا
ولا يجب في ذلك التعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان

مما يثبته اعتقاد المخاطب اما لعرف او لغير عرف امكن المتكلم
ان يطمع من مخاطبه ذلك في صحة ان ينتقل ذهنه من المفهوم
الاصلي الى الاخر بواسطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده
واذا عرفت ان ايراد المعنى الواحد على صور مختلفة
لا يتأتى الا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من معنى
الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما الاخر بوجه
من الوجوه ظهر لك ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات
بين المعاني ثم اذا عرفت ان اللزوم اذ تصور بين الشيئين
فاما ان يكون من الجانبين كالذي بين الامام والخلف بحكم
العقل او بين طول القامة وبين طول النجاد بحكم الا
عتقاد او من جانب واحد كالذي بين العلم والحيوة بحكم
العقل او بين الاسد والجراءة بحكم الاعتقاد ظهر لك
ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين الجهتين جهة
الانتقال من ملزوم الى لازم وجهة الانتقال من لازم

الى ملزوم ولا يبعد بطلانهم الانتقال عن احد لازمي
الشيء الى الاخر مثل ما اذا انتقل من بياض الثلج الى
البرودة فمرجعه ما ذكر ينتقل من البياض الى الثلج
ثم من الثلج الى البرودة فتامل واذا ظهر لك ان مرجع
علم البيان هاتان الجهتان علمت ان انصباب علم البيان
الى التعرض للمجاز والكناية فان المجاز ينتقل فيه من
الملزوم الى اللازم كما تقول رعينا غيثا والمراد لازمه
وهو النبت وقد سبق ان اللزوم لا يجب ان يكون عقليا
بل ان كان اعتقاديا اما لعرف او لغير عرف صح البناء عليه
واما في قولك امطرت السماء نباتا اي غيثا من المجاز المنتقل
فيها عن اللازم الى الملزوم فمحتاط في المسلك رعينا الغيث
وفضل ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا
انتهينا اليه بطلعك على كيفية لحظاتهم في سلكه باذن
الله تعالى والمطلوب بهذا التكليف هو الضبط



فاعلم وان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم
كما تقول فلان طويل النجاد والمراد طويل القامة القيم
متوهماً فعم طول النجاد فلا تبادر الى جعل النجاد طويلاً او
قصيراً الا لكون القامة طويلة او قصيرة فلا يخفى علينا
ان تتخذهما اصليين واذ لا يخفى ان طريق الانتقال من الملزوم
الى اللازم بطريق واضح بنفسه ووضوح طريق الانتقال
من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون
اللازم مساوياً للملزوم او اخص منه فلا عتب في تاخير
الكناية لكونها بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة
المركب من المفرد ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث
انها من فروع التشبيه كما تقف عليه لا يتحقق بمجرد حصول
الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيها من تقدمة
تشبيه شيء بذلك الملزوم في اللازم له فيستدعي تقدم التعرض
للتشبيه فلا بد من ان نتكلم اصلاً ثالثاً ونقدمه فهو

الذي اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني

الاصل الاول من علم البيان في الكلام في التشبيه لا يخفى
عليك ان التشبيه مستدع طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما من وجه
وافتراقاً من آخر مثل ان يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة
او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة طولاً او
قصراً والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انساناً وفرساً
والا انت خبير بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعيين
يأبى التعدد فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء لا
يكون الا وصفاً لمشاركته المشبه به في امر والشيء
لا يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه
من الوجوه يبطلك من محاولة التشبيه بينهما لرجوعه
الى طلب الوصف حيث لا وصف وان التشبيه لا يصار اليه
الا لغرض وان حاله يتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول
والرد وهذا الفن المجال المجيح الذي يدق فيه نظرك انما الخرج

هو تفصيل الكلام في مضمونه فهو طرفا التشبيه ووجه
التشبيه والغرض في التشبيه واحوال التشبيه لكونه
قريباً او غريباً مقبولاً او مردوداً فظهر من هذا انه لا بد
من النظر في هذه المطالب الاربعة فلنوزعه اربعة انواع

النوع الاول النظر في طرفي التشبيه المشبه والمشبه به
اما ان يكونا مستندين الى الحس كالخد عند التشبيه بالورد
في المبصرات وكالاطيط عند التشبيه بصوت الفراريج في المسموعات
وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات وكالريق عند
التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد الناعم عند التشبيه
بالحرير في الملموسات واما مستندين الى الخيال كالشقيق عند
التشبيه باعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد
فهو في قرن الحسيات على غير تخيلا للاعتبار وتسهيلا على
المتعاطي واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه
بالحياة واما ان يكون المشبه معقولاً والمشبه به محسوساً

كالعدل اذا شبه بالقسطاس وكالمنية اذا شبهت بالسبع
وكحال من الاحوال اذا شبهت بخلق او بالعكس من ذلك كما
لعطر اذا شبه بخلق كريم واما الوهميات المحضة كما
اذا قدرنا صورة وهمية محضة مع المنية مثلاً ثم شبهناها
بالمخلب او بالناب المحققين فقلنا افترست المنية فلانا
بشيء منها شبيه بالمخلب وبشيء منها شبيه بالناب او مع
الحال ثم شبهناها باللسان فقلنا نطقت الحال بشيء منها
شبيه باللسان فملحقة بالعقليات وكذا الوجدانيات
كاللذة والالم والشبع والجوع فاعرفه

النوع الثاني
النظر في وجه التشبيه لما اخترنا التشبيه بين ان يكونا
مشتركين بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة مثل جسمين ابيض
واسود وكذا مثل انف وفرسن فهما مشتركان بالحقيقة وهي
العضو المعلوم والما يفترقان باتصاف احدهما بالاختصاص
بالانسان والاخر بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراهما



من نحو شعر قد جعله وجه وطاوف بين ان يكون الا
شتراك بالصفة والافتراق بالحقيقة لجزئي مثل
طويلين جسم وخطوا المصحف من الخصر بين ان يكون
مستندا الى الحس كالكيفيات الجسمانية مثل الاتصاف بما يد
رك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات و
ما يتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك او بما يدرك بالسمع
من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين او بما يدرك
بالذوق من انواع الطعوم او بما يدرك بالشم من انواع
الروائح او بما يدرك باللمس من الحرارة والبرودة والرطو
بة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة
من الخفة والثقل وما يتصل بهما وبين ان يكون مستندا
الى العقل والعقلي ايضا اما محض بين حقيقي كالكيفيات
النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء والتيقظ والمعر
فة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم والغضب

وما جرى مجراها من الغرائز والاخلاق وبين اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم
عند النفس او بكونه مطموعا فيه او بعيدا عن الطمع او
بشيء اضافي ومن المعلوم عندك ان الحقائق منقسمة
الى بسائط وذوات اجزاء مختلفة وان الصفات والاعراض
او واحد وما والجمعها الكثيرة لكل ما ذكر ان وجه التشبيه
يحتمل ان يتفاوت فنقول وبالله التوفيق **وجه التشبيه**
اما ان يكون امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد اما ان يكون
في حكم الواحد لكونه اما حقيقة ملتئمة واما اوصافا
مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة او لا يكون في حكم
الواحد فهذه اقسام ثلاثة **الاول** فاما ان يكون حسيا
او عقليا ولا ... الحسي وان يكون طرفاه حسيين امتناع
ادراك الحس من غير المحسوس جهة دونها العقلي فانه انواع
الطيبين الاربعة المذكورة لصحة ادراك العقل من المحسوس

جملة ولذلك تسمع علماء هذا الفن يقولون التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي كالخد اذا شبه
بالورد في الحمرة وكالصوت الضعيف اذا شبه بالهمس في الخفاء
وكالنكهة اذا شبهت بالعنبر في طيب الرائحة وكالريق اذا
شبه بالخمر في لذة الطعم عند ذائقه وكالجلد الناعم اذا شبه
بالحرير في لين الملمس وها هنا نكتة لا بد في التشبيه لها وهي
ان التحقيق في وجه الشبه يأبى ان يكون غير عقلي وذلك انه
متى كان حسيا وقد عرفنا انه يجب ان يكون موجودا في الطر
فين وكل موجود فانه يتعين فوجه الشبه مع المشبه متعين
فيمتنع ان يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع
حصول المحسوس المتعين هاهنا مع كونه بعينه هناك
بحكم ضرورة العقل ويحكم التشبيه على امتناع ان
يثبت هو الاشتراك اذا عرفت حمرة الخد دون حمرة
الورد او بالعكس كون الحمرة معنى متحدة موجودة معا وكذا

في اخواتها بل يكون مثله مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان
شيئا واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد
فيلزم ان يكون كليا مأخوذا من المثلين بتجريدهما عن
التعيين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي فيمتنع ان يقال فالمراد
بوجه الشبه حصول المثلين في الطرفين فان المثلين
متشابهان فيعود الكلام في وجه تشبيههما فان كان عقليا كان المرجع
بوجه الشبه العقل في المآل وان كان حسيا استلزم ان
يكون مع المثلين مثلان اخران وكان الكلام فيهما كالكلام
في ما سبقهما فيلزم التسلسل وتمام التحقيق موضع غير هذا
والعقلي كوجود الشيء العديم النفع اذا شبه بعدمه
في العار عن الفائدة او كالعلم اذا شبه بالحياة في كونهما جهتي
ادراك فيما طرفاه معقولان وكالرجل اذا شبه بالاسد في
الجرأة او كاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا شبهوا بالنجوم في مطلق
الاهتداء بهم فيما طرفاه محسوسان وكالعلم اذا شبه بالنور



في الهداية أو كالعلم إذا شبه بالقسطاس في تحصيل ما بين
الزيادة والنقصان فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس
أو كالعطر إذا شبه بخلق كريم في استطابة النفس إياهما
أو كالنجوم إذا شبهت بالسنن في عدم الخفاء فيما المشبه
محسوس والمشبه به معقول لكن هذه الأمثلة في معنى وجه ثانيا
مع فاعرف وأما القسم الثاني وهو أن يكون وجه التشبيه
غير واحد لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين إما أن يكون حسيا
إلى الحس كالسقط النار إذا شبه بعين الديك في الهيئة
الحاصلة من الحمرة والشكل الكري والمقدار المخصوص وكالثريا
إذا شبهت بعنقود الكرم المنور في الهيئة من تقارب الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى على كيفية
مخصوصة في المقدار المخصوص وكالشاة الجبلي إذا شبهته بحمار
أبتر مشقوق الشفة والحوافر نابت على رأسه شجرتا غضا
وكالشمس إذا شبهتها بالمرآة في كف الأشل في الهيئة التي

تؤديهما من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة
المتصلة وتشبه بموج الإشراق أو إذا شبهتها بالبوتقة
فيها ذهب ذائب كما قال والشمس من مشرقها قد بدت
مشرقة ليس لها حاجب كأنها بوتقة أحميت يجول فيها
ذهب في الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون
واتصال الحركة وشبه تموج المتحرك بين الانبساط
والانقباض وذلك لأن البوتقة إذا أحميت
وذاب فيها الذهب وأخذ يتحرك فيها بجملته من جهة
عليا إلى أن يتشكل في الاستدارة تلك الحركة
العجيبة كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب البو
تقة لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض
لما بين أجزائه من التلاحم وقوة الاتصال والبوتقة
في ضمن ذلك متحركة تبعا مؤدية مع الذهب الذائب فيها
الهيئة المذكورة فإن الشمس إذا أحد الإنسان النظر إليها

ليتبين جرمها وجدها مؤدية للهيئتين ووجه الشبه في قوله
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كوا
كبه فليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم
تشبيه السيوف بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة الحا
صلة من النقع الأسود والسيوف البيض متفرقة فيه بالهيئة
الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه وفي
قوله وكأن أجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط أزرق
فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط
الأزرق إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض
المتلألئة في جوانب أديم السماء الملتفة قناعها والزرقة
الصافية بالهيئة الحاصلة المخطوطة من درر منثورة على
بساط أزرق دون شيء آخر فناسب الدرر في الحسن والبهجة
وفي قوله كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة منصرف
بالليل عن دعوة قد أسرجت قدامه شمعة فالمراد ليس تشبيه

الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة
من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمع قدامه ونحو
أمثال ما ذكرنا من الأبيات تشبيه المركب والمذكور قبلها
تشبيه المفرد بالمفرد وهذا فن أفضل احتياج إلى سلا
الطبع وصفاء القريحة فلابد للحاكم في تمييز المتباينين إذا التبس
أحدهما بالآخر سواء أكان من تشبيه المفرد بالمفرد في قوله كأن
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف
البالي وأما أن يكون مستندا إلى العقل كما إذا شبهت أعمال
الكفرة بالسراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس وكما إذا
شبهت الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن المنظر
المنظر الحسن وسوء المخبر وتعري عن ... المتناسبة
في الخصال الممتنعة هل أكرهن تعيين فاضل بينهم ومفضول
بالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين لحصة طرفا وبعضه
وسطا وأما القسم الثالث وهو أن لا يكون وجه التشبيه



أم أفراداً او امتزاجاً منزلة الواحد فهو على ثلاثة أن يكون
تلك الأمور حسية أو عقلية أو البعض حسيا والبعض
عقليا فالأول كما إذا شبهت فاكهة بأخرى في لون وطعم ورائحة
والثاني كما إذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر و
كمال الحذر وإخفاء السفاد والثالث كما إذا شبهت انسانا
بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن وعلو الرتبة واعلم
أنه ليس يلتزم فيما بين أصحاب علم البيان أن يتكلفوا التصريح
بوجه التشبيه علما منهم بأن ذكره على سبيل التسامح وإذا
النظر فيه لم تجد الأشياء مستتبعا لما يكون وجه التشبيه
في المآل فلابد من التنبيه على شيء من ذلك قولهم في ألفاظ إذا وجد
ها لا تثقل على اللسان ... يتساوق حروفها أو تكرارها وأن تكون
غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة ولا أن تشتبه
معانيها فتغلق ويصعب الوقوف عليها فتشمئز عنها النفس
كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة

ويقولون في الحجة المطلوب بها قلع الشبهة متى صادفوها
معلومة الأجزاء يقينية التأليف قطعية الاستلزام
هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة والسلاسة و
الرقة والظهور لوجه الشبه هنا على أن وجه الشبه في المآل
هناك شيء غير ذلك لازم لها الأول وهو ميل الطبع اليها
ومحبة النفس وجدها عليها ولازم السلاسة والرقة
وهو إفادة النفس نشاطا وإهدائها إلى الصدر انشراحا
وإلى القلب روحا فشأن النفس مع الألفاظ الموصوفة
بتلك الصفات كشأنها مع العسل الشهي الذي يلذ طعمه
النفس ويميل الطبع إليه ويحب وروده عليها وكشأنها
مع الماء الذي يسوغ في الحلق ويتحدر فيه أجل انحدار
لا راحة ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك
اللطيفة منه فيفيد النفس نشاطا ويهدي إلى الصدر
انشراحا وإلى القلب روحا ولازم الظهور هو إزالة الحجاب

فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع الظلمة في كونهما
معهما كالمحجوبين عن انطلاب حالهما بخلاف ذلك مع الحجة
إذا بهرت والشمس إذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع إلا حيث
يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه وأولى
فيشبه أن يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق
التنبيه عليه من تسامحهم هذا لو قد جاز بناؤهم تخريج ذلك
كما ترى واعلم أن حق وجه التشبيه شموله الطرفين فلذا
صادفه صح والا فسد كما إذا جعلت وجه التشبيه في قولهم
النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح باستعمالهما والفساد
بإهمالهما صح لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فالملح
إن استعمل في الطعام صلح الطعام والا فسد والنحو كذلك
إذا استعمل في الكلام نحو عرف زيد عمرا برفع الفاعل ونصب
المفعول صلح الكلام وصار منتفعا به في تفهيم المراد منه
وإذا لم يستعمل فيه فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد

الخروج عن الانتفاع به ولو جعلت وجه التشبيه
ما قد يذهب إليه البلداء والنحت من أن الكثير من الملح يفسد
الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه
إذ ذاك عن الطرفين لعدم الاختصاص بالمشبه به فإن التكثير
أو التقليل إنما يتصور في الملح بأن تجعل القدر المصلح منه
للطعام مضاعفا مثلا أما في النحو فامتناع جعل رفع الفا
عل ونصب المفعول مضاعفا هذا أو نقصانا أمكن تصحيح
قول المتعسفين ولكنه ليس مما يهمنا الآن **النوع الثالث**
النظر في الغرض من التشبيه الغرض من التشبيه في الأغلب
يكون عائدا إلى المشبه ثم قد يعود إلى المشبه به فإذا كان
عائدا إلى المشبه فإما أن يكون لبيان حاله كما إذا قيل لك
ما لون عمامتك فقلت كلون هذه وأشرت إلى عمامة لديك
وإما أن يكون لبيان مقدار حاله كما إذا قلت هو في سواده
كحنك الغراب وإما أن يكون لبيان إمكان وجوده كما إذا أردت





أعرف عند السامع من صورة انقضاء البدر من حيث عجيبه
فتشبيه هو من ذلك وكقوله وأرض كأخلاق الكرام قطعتها
وقد كحل الليل السماك فأبصرا فإنه لما رأى استمرار وصف
الأخلاق بالضيق والسعة تخيل تشبيه الأرض الواسعة
بخلق الكريم وادعاء أنه في تأديته معنى السعة أكمل من
الأرض المتباعدة الأطراف ومن الأمثلة قوله جل وعلا
عن قائلي الربوا من قولهم إنما البيع مثل الربوا في مقام
إنما الربوا مثل البيع لأن الكلام في الربوا لا في البيع ذهابا
منهم إلى جعل الربوا في باب الحل أقوى حالا وأعرف من البيع
ومن الأمثلة ما قال الله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد النفي
يبح فيه دونا أن يقول أفمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام
بظاهره إياه لكونه للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق وعكس لأن الذي يقتضيه
البلاغة القرآنية هو أن يكون المراد من لا يخلق الحي العالم القا

من الخلق لا الأصنام وأن يكون الإنكار موجها إلى توهم تشبيه
الحي العالم القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا تعريضا
به عن أبلغ الإنكار لتشبيه ما ليس بحي عالم قادر به تعالى ويكون
قوله أفلا تذكرون تنبيه وتوبيخ على ما كان الذي توهم وقوله
عز وعلا أرأيت من اتخذ إلهه هواه بدل أن يقال من اتخذ
إلهه هواه مصبوبة على هذا القالب فأحسن التأمل من
التقديم فقد أصاب شاكلة الرمي وإنما جعلنا الغرض العائد
إلى المشبه مخصوصا بذكر كما أن المشبه به حقه أن يكون
أعرف بجهة التشبيه من المشبه وأخص بها وأقوى
حالا معها وإلا لم يصح أن يذكر لبيان مقدار المشبه ولا
لبيان إمكان وجوده ولا لزيادة تقريره على الوجه الذي تقدم
ولا لا يلزم في بعض التشبيهين كالوجه الأسود إذا شبهته
بمقلة الظبي في مقام التمثيل لاستحسان سوادها أي سواد
الوجه أو بعض التشويه كالوجه المجدور إذا شبهته

بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة أراد تنفيرا منها
جمها وتقريبها للمجدور الوجه لامتناع تعليق المجهول
بالمجهول أو تقرير الشيء بما يساويه النقص بل الأبلغ أو معرض الا
ستطراف كالفحم فيه جمر موقد إذا شبهته ببحر من المسك
الذهب كي تنقل الامتناع ونوعه إلى الواقع لاستطراف المموج
الآخر على أنه قد يكتفي بما ذكروا ربما كان الغرض العائد إلى
المشبه به بيان كونه أهم عند المشبه كما إذا أشير لرائي
وجه كالقمر في الإشراق والاستدارة وقيل هذا الوجه يشبه
ما إذا افتقرت الرغيف إظهارا للاهتمام بشأن الرغيف
لا غير وهذا الغرض يسمى إظهار المطلوب ولا يحسن المصير إليه
إلا في مقام الطمع في شيء المطلوب كما يحكى عن الصاحب
إن قاضي سجستان دخل عليه فوجده متفننا فأخذ يمدحه
حتى قال وعالم يعرف بالسجزي أشار إلى الندماء أن ينظموا
على أسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد إلى أن انتهت النوبة

إلى الشريف في البيت فقال أشمه إلى النعل من الخبز فأمر
أن يتقدم له قاب أما إذا تساوى الطرفان المشبه
والمشبه به في جهة التشبيه فالأحسن الترك أي ترك التشبيه
إلى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به
تفاديا من ترجيح أحد المتساويين وبطلم هذا أن
التشبيه إذا وقع في باب التشابه صح فيه العكس بخلافه
فيما عداه وكان المشبه أو ذاك عن أنه يلي على كفية فصح أن
يقال لون هذه العمامة كلون تلك وأن يقال لون تلك كلون
هذه وأن يقال بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح
متى كان المراد بالتشبيه وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سوا
د مع كون البياض قليلا بالإضافة إلى السواد وأن يقال
الشمس كالمرآة المجلوة أو كالدينار الخارج من السكة كما
قال وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضراب
أن يقال المرآة المجلوة أو الدينار الخارج من السكة







عقليا كما في قوله وكأن محمر الشقيق
إذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد أو مركبا عقليا كما في قوله عز من قائل إنما مثل الحيوة
الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض
مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها
وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا
ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس وكلما
كان التركيب خياليا كان أو عقليا من أمور أكثر كان أبعد
في البعد والغرابة أقوى ولما كان التشبيه مغنيا أو كا
صل فيه ملون أن يكون المشبه صحيحا أو قد تقدم معنى الصحة
وأن يكون كاملا في تحصيل ما علق به من الغرض وأن يكون سليما
عن الابتذال مثل أن يكون المشبه به أعرف شيء بلون
لون مخصوص أو شكل أو مقدار أو غير ذلك إذا كان الغرض من
التشبيه بيان حال المشبه من جهة تلك الأمور أو بيان مقدار

على ما هو عليه فإن النفس إلى الأعرف عندها أميل وله أمكن
تصادف فيه أقبل لاستماعها فيما ألفها أكمل لكن يجب في الثاني كون المشبه
به مع ما ذكر على حد مقدار المشبه في وجه التشبيه لا أزيد
ولا أنقص فكل ما كان أدخل في السلامة عن الزيادة و
النقصان أدخل في القبول أو مثل أن يكون المشبه به أتم
محسوس في إرجاء ... في وجه الشبه إذا قصد تنزيل المشبه النا
قص منزلة الكامل أو قصد بيان أن تقرير المشبه عند السامع
لمثل ما تقرر أو مثل أن يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما
يقصد من وجه التشبيه إذا كان الغرض من التشبيه بيان
إمكان الوجود أو محاولة التزيين أو التشويه فقبول النفس
لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف أو مثل أن يكون المشبه به
في التشبيه الاستطرافي نادر الحضور في الذهن لبعده عن
التصور أو نادر الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته إليه
فالنفس تتسارع إلى قبول نادر يطلع عليها لما تتصور لديه

من لذة التجدد وتتسلى من تعريه عن كراهة معتادها
وإذ قد تفطنت لأسباب قرب التشبيه وتقارب
مسلكه وكذا لأسباب انخراطه من القبول في سلكه تفطنت
لأسباب بعده وغرابته ولأسباب رداءته ولئن يرتهن
عليك أن مقرب التشبيه متى كان أقوى كان التشبيه أقرب وكذا
مبعده متى كان أقوى كان أغرب وجرى لذلك في شأنه قبوله
وردّه على نحو جريانه في شأنه قربه وبعده واعلم أنه ليس من الواجب
في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل إذا قلت زيد أسد الكنت
بذكر الطرفين عن تشبيهما مثله إذا قلت كأن زيدا أسد وأي
أسد جاعلا المشبه به خبرا مفتقرا إلى المسند إليه كون الجامع
بين الملفوظ به في الكلام والمحذوف منه شرائطه في قوة الا
فادة وإنما الواجب في التشبيه إذا كان أن لا يكون معروضا
عنه صفحا مثله إذا قلت عندي أسد أو رأيت أسدا أو
نظرت إلى أسد فإنه لا يعد تشبيها وسيأتيك بيان حاله

وإنما عد نحو زيد أسد وقرينه المحذوف المبتدأ
تشبيها لا تركيب أو رأيت أسدا وهو مفرد جزء جملة
خبرا لزيد استدعى أن يكون هو إياه مثله وزيد منطلق
في أن الذي هو زيد هو بعينه منطلق ولما كان زيد
أسد مجرد تعدية نحو زيد فرس لا إسنادا لكن العقل
يأبى أن يكون هو الذي هو إنسان هو بعينه أسدا فيلزم
لا محالة جعل اسم الجنس وصفا حتى يصح إسناده إلى المبتدأ
المصير إلى التشبيه بحذف كلمته قصدا إلى المبالغة وإذا
عرفت أن وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على
غير التشبيه عرفت أن فقد الأكلمة التشبيه لا يؤثر إلا
في الظاهر وعرفت أن نحو رأيت بفلان أسدا أو لقيني
منه أسد وهو أسد في صورة إنسان وإن نظرت إليه
لم تر إلا أسدا أو إن رأيته عرفت جبهة الأسد ولئن
لقيته ليلقينك منه الأسد وإن أردت أسدا فعليك بفلان



٢٩٧

٢٩٦

٢٩٩

٢٩٨







وأن نسوقه إليك وتبيانا تبيانا بقيد أو أبد فهو يعرفه
يعوق من البسط التام عن وجوه فوائدهم ولعل من ذلك لطلعك
على كنه ما أجملوا إليه وتعثر على أشياء ما وفي بها الخوالد وتعين
وإشارات المشايخ على أنها نوع مع الحسن بما تراه فإذا استأنست بكل
ما ذكرنا في البحث حررناه اثر عن استطلاع طلعتها اعلم
أن المجاز عند السلف من العلماء هذا الفن قسمان لغوي وعقلي
ما تقدم ويسمى مجازا في المفرد وعقلي فيما يكون نحو
يسمى مجازا في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع إلى معنى الكلمة
وقسم يرجع إلى حكم لها في الكلام والراجع إلى معنى الكلمة قسمان
خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان خال عن
المبالغة في التشبيه ومتضمن لها فإنه يسمى الاستعارة ولما
انقسامات فهذه فصول خمسة مجاز لغوي راجع إلى المعنى خال
عن الفائدة مجاز لغوي معنوي مفيد خال عن المبالغة في
التشبيه استعارة مجاز لغوي راجع إلى الحكم للكلمة مجاز عقلي

ويتلوه الكلام في الحقيقة العقلية وأنا أسوق إليك هذه
الفصول بإذن الله تعالى الفصل الأول المجاز
اللغوي الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد وهو أن يكون الكلمة
موضوعة لحقيقة من الحقائق مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة
لا مع ذلك القيد بمعونة القرينة مثل أن تستعمل المرسن في
أنف الإنسان وهو موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون أنف مرسون
فاستعمل الأنف من غير ذلك القيد بمعونة القرائن كقول
العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا يعني أنفا براقا كالسراج
ومثل المشفر وهو موضوع للشفة مع قيد أن يكون شفة
بعير استعمل الشفة فتقول فلان غليظ المشفر في ضمن قرينة
دالة على أنك لا تريد إلا الشفة لا غير أو مثل أن تستعمل الحافر
وهو موضوع للرجل مع قيد أن يكون رجل فرس أو حمار
فيها استعمل الرجل بالإطلاق اعتمادا على دلالة القرائن على ذلك
ويسمى هذا القبيل مجاز التعرية عن مكانه الأصل ومعنويا

لتعلقه بالمعنى لا بالحكم الذي سيأتيك ولغويا لأنه
اختصاص بكلمة الرسالة برجوع الوضع وغير مفيد لقيامه
مقام أحد المترادفين نحو ليث وأسد وحبس ومنع عند المصير
إلى المراد منه الفصل الثاني المجاز اللغوي
الراجع إلى معنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه فهو أن
تعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره
لملاحظة بينهما ونوع تعلق نحو أن يطلق النعمة باليد وهي
موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها من حيث إنها
تصدر عن اليد ومنها تصل إلى المقصود بها وكذا إذا أردت
القوة أو القدرة لأن أكثر ما يظهر سلطانهما في
اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والأخذ والدفع
والوضع والرفع وغير ذلك من الأفاعيل التي تخبر
فضل إخبار عن وجود القدرة وتنبئ عن مكانها ثم إنها
وكذلك تجدهم لا يريدون باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين

هذه الجارحة ونحو أن تطلق المزادة بالراوية وهي في الأصل
اسم للبعير الذي يحملها للملابسة الحاصلة بينها وبين
بسبب حمله إياها ونحو أن يطلق البعير بالحمض وهو
مبلغ النبت يخرج من الجهة المذكورة ونحو أن يطلق العقل بالدية
إذا كانت ديته من حيث إن العقل لما كانت المقصودة
من كون الرجل ديته صارت كأنها الغرض كله ونحو أن يطلق
النبت بالغيث كما يقولون رعينا غيثا لكون الغيث سببا
فيه ونحو أن يطلق الغيث بالسماء لكونها من جهتها كما يقولون
أصابتنا السماء أي الغيث ونحو أن يطلق الغيث بالنبات
كقولك أمطرت السماء نباتا لكون الغيث سببا فيه وأما السنام
كقول عمرو قد أسنمة الآبال في سحابه وجرها الغريق وصلت فرقا
إنزال الأزواج الأنعام في قوله وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج
بأنزل المطر الأبيض إذا نظر المعاد وغيره أن ظل ما في الأرض فهو
من السماء ... إلى الثمرة ثم ينبته وقيل هذا أحسن



قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع
في الارض ثم يخرج به وقوله وينزل من السماء رزقا
اي مطرا هو سبب الرزق وقوله وفي السماء رزقكم وما تجر
في هذا السالك هداه الله اي لطف به واضله الله اي خذله
بمنع الطافه ولكونه على شاكلة حقيقة قوله عز سلطانه فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار اي الآثار المستلزمة للنار
وقوله انما ياكلون في بطونهم نارا اي استلزام اموال اليتامى
اياها وقول القائل يأكلن كل ليلة اكافا اي علفا يتمن
اكافا للتعلق بين ذلك العلف وبين الاكاف وقولهم اكل
فلان الدم اي الدية للتعلق بينهما ومن امثلة المجاز قوله
تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله استعملت قرأت
مكان اردت القراءة لكون القراءة مسببة عن ارادتها
استعمالا مجازيا بقرينة الفاء في فاستعذ والسنة
المستفيضة بتقديم الاستعاذة ولا تلتفت العرف الحجر

الاستعاذة فذاك لضيق العطن وقوله ونادى نوح
ربه في موضع اراد نداء ربه بقرينة فقال رب وقوله
وكم من قرية اي اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها
بقرينة فجاءها باسنا اي اتاها الاهلاك وقوله وحرام
على قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة
انهم لا يرجعون اي عن معاصيهم للخذلان ومنه ما امنت
قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها
اذ معنى الآية كل قرية اردنا اهلاكها لم يؤمن احد
منهم فهؤلاء يؤمنون فمال اذ لم يطابق الكلام على الوعيد
بالهلاك اما ترى الانكار في افهم يؤمنون لا ينفع المحز
الا بتقدير ونحن على ان نهلكهم واياك ان المتسارع
عما ذكرت على ضيق العطن الذي مني جرى فيما هو بعد
جريان متنفسا يكاد يرى كل من اذا تكلم بحال الفم كجلي
لغير فليحمله احد بقول الحفاظ ضيق هو فم الكلب

وعليه فقس والتضييق كما يشهد له عقلك الراجح من التبعيد
من السعة الى الضيق ولا سعة هناك والمثال الذي هناك
موضع يجوز ان يبني الحفار التوسعة فيشتمل مجوز دم
مثله الواقع في تقويم التغيير الى الضيق الحب ان يكون
في الاصل سلعي ولعي وامثال ذلك مما تعدى الكلمة بمعونة
القرينة عن معناها الاصلي الى غيره لتعلق بينهما بوجه
ما كان او صحيحا واضحا او خفيا والتعلق بين الصارف
عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحقق بمعنى انه يكون
ملتفتا في قوله عز علاه ما منعك ان لا تسجد مرادا
به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة في
بعد المجاز ونظيره ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن
ومن امثلة المجاز المستشنع في باب الاستتار وتحقيق الكلام
في ذلك مفتقر الى التعرض لما تناقض فيه ويتشعب عن علم المعاني
شعبة نحن بصدد اكماله وعليها الداعي ان نوخر الكلام

في الاستتار الى الغوامض عن تلك الشعبة وهي شعبة
علم الاستدلال والتمثيل مجازا او لغويا ومعنويا لما
تقدم وصفه التضمنه شبه شاهد لتحقيق ما انت
شبه به وسيأتيك تقرير هذا المعنى في الاصل الثالث
باذن الله سبحانه وتعالى واما معنى كونه خاليا عن المبالغة
في التشبيه فتوضحه الفصل الذي يليه الفصل الثالث
في الاستعارة الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه
وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه
به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما
تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من
جنس الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم
جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر
او كما تقول ان المنية انشبت اظفارها وانت تريد
بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا



عن سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الاظفار و
سمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه
وبين معنى الاستعارة وذلك انا متى ادعينا في المشبه
كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من افرادها برز
فيما صادق عليه المشبه به سواء كان اسم جنس او
حقيقة او لا اذا عامرنا ان نعمد في معرض نفي المشبه به
نظرا الى الظاهر الخالي عن الدعوى فالشجاع حال الدعوى كونه
فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد الكاسر الهيكل
المخصوص اياه نظرا الى الدعوى والمنية حال دعوى كونها
داخلة في حقيقة السبع اذا اثبت لها مخلبا وناب ظهرت
مع ذلك على نفس السبع معدود في انه كذلك ينبغي وكذلك
الصورة المنتزعة على شكل المخلب والناب مع المنية للدعوى
انما يبعثنا في تسميتها باسم المخلب تعيين الصورة المحققة
المسماة باسم المخلب من غير الفرق نظرا الى الدعوى وهذا شأن

العارية فان المستعير يبرز معها في معرض المستعار
منه لا يتفاوتان الا ان احدهما اذا فتش عنهما مالك والآخر
ليس كذلك وهما مناسبان غير متجاوزان تسميتهما بالكناية وتسمى
المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه
واسمه مستعارا والمشبه به مستعارا له والذي فيه
مكر من ان الاستعارة تعتمد ادخال المستعار له في
جنس المستعار منه هو السر في امتناع دخول الاستعارة في الا
علام اللهم الا اذا تضمنت نوع وصفية بسبب خارج فتضمن
اسم حاتم الجود ومادر البخل وما جرى مجراهما واما عد هذا
النوع لغويا فظاهر احد القولين وهو المنصور كما ستقف عليه
وكان شيخنا الخالي تغمده الله برضوانه احد ناصريه فان
لهم فيه قولين احدهما انه لغوي نظرا الى استعمال الاسد في
غير ما هو له عند التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع
الاسدية فلا نتجاوز حديث الشجاع حتى نثبت له صورة

الاسد وهيبته وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما
له من سائر ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار
ولئن كانت الشجاعة من اخص اوصاف الاسد وامكنها
لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة
وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الانياب والمخالب الى
غير ذلك من الصور الخاصة في جوارحه جمع ولو كانت
وضعته لتلك الشجاعة التي نعرفها لكان صفة لا اسما
فلكان استعماله فيمن كان على غاية من قوة البطش ونهاية جراءة
المتقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه فلما لم يعرف
الاستعارة اذ ذاك البتة ولما تعلل طالب بنطق القرآن
وهو منع الكلمة عن حملها على ما هي موضوعة له الى المجاز
حملها على ما هي موضوعة له وقال بنهما انه ليس بلغوي نظرا
الى الدعوى فان كونه لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة
في غير ما هي موضوعة له وهذا يمتنع مع ادعاء الاسدية للرجل فانه

داخل في جنس الاسود فرد من افراد حقيقة الاسد و
كنا مع ادعاء كونا الصبيح الكامل الصباحة انه شمس
وانه قمر في لبس الشبه شيئا غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد
على ذلك عن اعتراف بانه رجل واطلاق اسم الشمس او القمر
على هذا عن اعتراف بانه ادمي لغير ذلك الدعوى وقال
مع الاعتراف بانه ادمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة اني
يكون موضع تعجب قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز
علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد
زر ازراره على القمر فلولا ان الثياب من الكتان يبليهما
نور القمر البدر احيانا فيبليهما وكيف تنكر ان تبلى معا
جرها والبدر في كل وقت طالع فيها وعمد الاصرار على
دعوى انه اسد وانه شمس له فمن يمتنع ان يقال انه تستعمل
الكلمة فيما هي موضوع له وهو الذي يدين الامام عبد القاهر قدس سره



العوض بين هذا النوع بين المعنى تارة وبين المعنى
الحرفي على هذين الوجهين جزاه الله افضل الجزاء فمن
الذي لا يزال ينور العقول في مستودعات لطائف نظره
لا يزال يعلمها وارشادا للذكي اذا وقفت على وجه التوفيق
بين اطلاق المتحير على ادعاء الاسدية للرجل وبين نصبه في
ضمن الكلام قرينة دالة على انه ليس الهيكل المخصوص وجد
قد عند كشف اكثر الغطاء واعلم ان وجه التوفيق هو
ان تبنى دعوى الاسدية للرجل على ادعاء ان افراد جنس
الاسد قسمان بطريق التاويل متعارف وهو الذي له غاية
جراءة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة
وغير متعارف وهو الذي له تلك الجراءة وتلك القوة لا مع
الصورة بل مع صورة اخرى على نحو ما ارتكبه المتنبي في المراد
عا في عد نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من جنس
الطير حيث قال نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير

لها تخص الجمال فتهمل الدعوى هاتيك بالخيالات العرفية
والتاويلات المناسبة من نحو حكمهم اذا راوا اسدا
هرب عن ذيلة ابن ءاسد واذا راوا انسانا لا يقاومه
احد انه ليس بانسان وانما هو اسد ولو في صورة انسان
وان تخصص تضمنوا القرينة بنفيها المتعارف الذي
يسبق الى الفهم ليتعين ما اريد سعة منه ومن البنا
على هذا التنويع في الجنة بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابهم
في السيف وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال ولا بنون
الا من اتى الله بقلب سليم على ما سيجيء من التحقيق في فصل
المتنبي فيه لا ينتظر وعنه هو قوله وبلدة ليس لها
انيس الا اليعافير والا العيس في الاستعارة لبنا الدعوى
فيها على التاويل تفارق الدعوى الباطلة فان صاحبها
يتبرا عن التاويل فتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة
عن ارادة الكلام على ظاهره فان الكذب لا ينصب دليلا

على خلاف زعمه فانى ينصب فهو لترويج ما يقوله بل اكثر
ضعف ذلك وا ذا عرفت ما كان يتعلق ببيان وصف الا
ستعارة ووجه تسميتها استعارة وتعين استنادها
الى اللغة ومفارقتها الدعوى الباطلة والكذب فاعلم
ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكني عنها والمصرح بها اول
هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به
والمراد بالثاني ان يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح
بها ينقسم الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان
يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما عقليا والمراد
بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا لا تحقق
له الا في مجرد الوهم ثم تنقسم كل واحد منهما الى قطعية وهي ان
يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسي او عقلي
او على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم والى احتمالية وهي ان يكون
المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له التحقق واخرى على ما لا تحقق له

اقسام
فهذه اربعة الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع
القطع الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع الاستعا
رة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل الاستعارة
بالكناية ثم ان الاستعارة تنقسم الى الاصلية وتبعية
والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المس
تعار دخولا اوليا والمراد بالتبعية ان لا يكون
داخلا الا تبعا لدخوله التجريد فسميت مجردة او الترشيح
فسميت مرشحة فيجب ان نتكلم في هذه الانقسامات وهي ثمانية
القسم الاول في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع
القطع هي لو وجدت وصفا مثلا كما بين طرفي شيء مختلفين في
الحقيقة مثل احدهما اقوى من الاخر وانت تريد الحاق الا
ضعف بالاقوى على وجه التشبيه بينهما ان تدعي الاضعف
من جنس الاقوى باطلاق اسمه عليه وسلوك طريق التشبيه
بافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب كحجب تناسي







في الجمع بين ادعاء الأسدية وبين نصب القرينة المانعة عن
إرادة الهيكل المخصوص ندعي ههنا اسم المنية اسماً للسبع
مرادفاً له بارتكاب تأويل وهو أن المنية تدخل في جنس السباع
لأجل المبالغة في التشبيه بالطريق المعهود ثم نذهب على سبيل
التخييل إلى أن الواضع كيف يصح منه أن يضع اسمين لحقيقة
واحدة وأن لا يكونا مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق
دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية. القسم
الخامس في الاستعارة الأصلية هي أن يكون المستعار
اسم جنس كرجل وأسد وكقيام وقعود ووجه كونها أصلية
ما عرفت أن الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار
له بالمستعار منه وقد تقدم في باب التشبيه أن التشبيه
ليستدعي كون المشبه مشاركاً للمشبه به في وجه
والأصل في الموصوفية هي الحقائق مثلها أن تقول جسم أبيض
أو بياض صاف فجسم طويل أو طول مفرط وأنا قلت الأصل

الموصوفية هي الحقائق فلم أقل لا يعقل الوصف إلا بالحقيقة
فهم المساهلة حيث يقولون في نحو شجاع باسل وجواد
فياض وعالم نحرير أن باسلاً وصف لشجاع وفياضاً وصف
لجواد ونحريراً وصف لعالم. القسم السادس في الاستعارة
التبعية هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات
المشتقة منها وكالحروف بناء على أن الاستعارة تعتمد التشبيه
والتشبيه يعتمد كون المشبه موصوفاً والأفعال والصفات
المشتقة منها والحروف عن أن توصف بمعزل فهي لذلك كلها عن
احتمال الاستعارة بأنفسها بمعزل وإنما المحتمل لها في الأفعال
والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف متعلقات معانيها
فيقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها وأعني بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسير معانيها كقولنا من معناها
ابتداء الغاية وإلى معناها انتهاء الغاية وكي معناها الغرض
فالابتداء والانتهاء والغرض ليست معانيها

إذ لو كانت هي معانيها لكان الابتداء والانتهاء والغرض أسماء
لكانت هي أيضاً أسماء لأن الكلمة إذا سميت لمعنى الاسمية لها
وإنما هي متعلقات معانيها أي إذا أفادت هذه الحروف معاني
رجعت إلى هذه بنوع استلزام فلا تستعير الفعل إلا بعد استعارة
مصدره فلا تقول نطقت الحال بكذا إلا بعد تقدير استعارة
نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي عرفت من إدخال
دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه
وإلحاق إيضاح دلالة الحال للمعنى بإيضاح نطق الناطق له
وكذا إذا قلت الحال ناطقة بكذا أو دالة على كذا وكذا قوله
عز سلطانه فبشرهم بعذاب أليم في الاستعارة التهكمية
بدل فأنذرهم وقول قوم شعيب له إنك لأنت الحليم الر
شيد بدل السفيه الغوي لقرائن أحوالهم فيه وقولهم الشمس جونة
لشدة ضوئها والجون الأسود والغراب أعور لحدة بصره وعلى
هذا تستعير الحرف التعليلي استعارة في متعلق معناها

فإذا أردت استعارة لعل لغير معناها قدرت الاستعارة
في معنى الترجي ثم استعملت هناك لعل مثال أن تبني على
أصول العدل ذاهباً إلى أن الصانع حكيم تعالى وتقدس أن يكون
في أفعاله عبث لكون الحكمة وصواب مفعول الغرض صحيح
ما خلق الإنسان إلا لغرض الحسنات وحيث كان مفوضاً التمييز
الحامل على فعل ما يجب تركه والنوع الحامل على ترك ما يجب فعله
فأودع عقله الصادق الحكيم جنسي تأذن بطاعة بري الدواعي
والصوارف ونفخ فيه حب الخيرة لا متقدم له عنده ولا متأخر
لحمله الخيرة على أنه لبرتبه إلا لغاية إذا اتبع العقل وقع من النفس
المشتهية النافرة في عناء وإذا اتبع النفس وقع من العقل الناهي
الآمر في عناء المخلص هنالك إلا في قوة تحوطه تلك الخيرة سهماً
والاعتبار تعالى عن ذلك علواً كبيراً أو إنما فعل ذلك لغرض الإحسان
فهي التكليف ليتمكن من الاكتساب كالحسن فعله فحققه ابتداء
من التفضل مع الدوام في ضمن التمتع في أنواع المستلذات





فلائم المستعار له او تفريع كلام ملائم له تسمية مجردة ومتى عقبت
بصفات او تفريع كلام ملائم للمستعار منه تسمى مرشحة
مثالها في التجريد ان تقول ساورت اسدا شاكي السلاح طويل
القناة صقيل العضب وحاورت بحرا كثير علومه جامعا
للحقائق وما اوقفه على الدقائق ومثالها في الترشيح ان تقول
ساورت اسدا هصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن منكر الز
ئير وحاورت بحرا لا يزال تتلاطم امواجه ولا يغيض
فيضه ولا يدرك قعره ولا يعنى بالصفات النحوية بل الو
صف المعنوي كيف كان وقد يبنى الترشيح على تناسي التشبيه وصرف
النفس عن توهمه حتى لا يبالى ان يبنى على علو القدر وسمو المنزلة
ما يبنى على العلو المكاني والسمو كما فعل ابو تمام اذ قال ويصعد
حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء وابن الرومي اذ قال اعلم
بالنجوم بنو نوبخت علما لم يأتهم بالحساب بل بان شاهدوا السماء
سموا ارتقى في المكرمات الصعاب معا لم يكن ليبلغها الطالب

الى بتلكم الاسباب كما قالت لبطليا آل نوبخت لا عدمتكم ولا ابتلت
بعدكم بلا لنسج علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سوالكم انتحال ام
عالم في كم ولبيان غائم لكن بان رقى فعلا اعلاكم في السماء
مجدكم فلستم تجهلون ما جهلوا شاهدتم البدر بالشوق الاعلى الامر
الى ان علم رحلا ويبنى المستعار له فعل المستعار منه
من التعجب او غيره التعجب مما يليق بالمستعار منه كما في قول
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس وقد قال
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر فمن قال انى
الشمس رأيته ولم تركب برج الفلكا ومن قال من حط البدر
نحولي وما ترى منه الا رقيقا فعلوا كيف يزول الشبه وقر
ظهورهم وكيف تسمع احاديث الاستعارة كانه لم يجر منهم على بال
وما رأوها الا طيف خيال العلقات او لمع التشبيه ولا
[illegible]
[illegible]

اليها الصعود ولن يستطيع اليك النزول ولا ان يقولوا وعى
البدر بالرماد [illegible] قلت بابيتي كى
فلم يبق لليل على طلعة الصباح المنير [illegible]
هكذا الترشيح في طلوع البدر او يقولوا قلت [illegible] فان
سدت انا اليك بحر قلت فالليل كان اخفى لذي مسرة
فاجابت بحجة زادت القلب حسرة انا شمس وانما طلع الشمس
بكرة ثم الترشيح ذاكر مع جعل الاصل في الاستعارة كو
اذ قد عرفت اقسام الاستعارة فاعلم ان الاستعارة انما
شرط في الحسن [illegible] في الاغربت عن الحسن وقبحا
الكسبت فتجاوز تلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي سبق
ذكرها في الاصل الاول بين المستعار له والمستعار منه في الا
ستعارة بالتصريح التحقيقية والاستعارة بالكناية وان لا
تشمها في كلام من جانب اللفظ لحذر من التشبيه وان كل نوعي
في الاستعارة بالتصريح ان يكون الشبه بين المستعار له والمستعار منه

جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام والا خرجت الاستعارة
عن كونها استعارة ودخلت في باب التعقيد والالغاز كما اذا قلت
رأيت عودا مستقيما اوان الخريف واردت انسانا مؤدبا في
صباه او قلت رأيت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واردت الناس
ولهذا حسن الاستعارة التخييلية بحسب حسن الاستعارة
بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية
وقلما تحسن اذا انفردت عنها المشاكلة كما في قوله عز اسمه يد الله
فوق ايديهم كانت احسن واحسن فقل احسن البليغ غيرنا
بعيد لها ولذلك استحسن قول الطائي لا تسقني ماء الملام
فانني صب قد استعذبت ماء بكائي وقد ان الاستعارة مبنية
على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها استعارة
محسوس لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي واستعارة معقول لمعقول
واستعارة محسوس لمعقول واستعارة معقول لمحسوس فمن النوع
الاول قوله عز وجل واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه











الاستعارة بالكناية يجعل الربيع استعارة بالكناية
عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه
مبنى الاستعارة كما عرفت ويجعل نسبة الإنبات إليه قرينة
الاستعارة بالكناية ويجعل الأمير المدبر لأسباب هزيمة العدو
استعارة بالكناية عن الجند الهازم ويجعل نسبة الهزم
إليه قرينة للاستعارة وانتهى [illegible]
في فصل الاستعارة التبعية وقوله المجاز الراجع عن الحكم
الحكم [illegible] أحمل المجاز [illegible] بتشبيه [illegible]
[illegible] استعارة [illegible]
[illegible] الحقيقة و
تخييلية [illegible]
[illegible] نطقت الحال بكذا
[illegible] كما لا يرد في ذلك
[illegible] التحقيقية والتخييلية كلتاهما

وإن أحوجت إليه التحقيق والتخييل تحصيل أقسام ثلاثة من ذلك
تحقيقية بالقطع وتخييلية بالقطع ومحتملة للتحقيق والتخييل
والأول أن حد الحقيقة العقلية والمجاز العقلي عند
أصحابنا رحمهم الله [illegible] الحقيقة العقلية الحكمية
جملة وضعتها على أن الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع
في موقعه وحد المجاز العقلي كل جملة أخرجت الحكم
المفاد بها عن موضعه في العقل [illegible]
وما ذكروا [illegible] **الأصل الثالث** من علم البيان
في الكناية الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه
لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول فلان طويل النجاد
لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما تقول فلانة
نؤوم الضحى لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة
غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات وذلك أن وقت
الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش وكفاية أسبابه وتحصيل

ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات وتدبير إصلاحها
فلا تنام فيه من نسائهم إلا من تكون لها خدم ينوبون عنها
في السعي لذلك [illegible]
التصريح [illegible]
[illegible]
الكنى [illegible] أبو فلان [illegible]
[illegible]
في العيوق [illegible]
[illegible]
[illegible]
قبل الكل [illegible]
أن [illegible] الكناية تتفاوت [illegible]
[illegible]
عن ذلك **والفرق** بين المجاز والكناية [illegible]

أن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك
فلان طويل النجاد أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأول
إرادة طول قامته [illegible]
[illegible]
[illegible] والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث أن
تريد معنى الغيث [illegible]
الأسد [illegible] المجاز ملزومه قرينة
[illegible]
[illegible] **والثاني** أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم
إلى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم
[illegible] ترجيح الكناية على التصريح [illegible]
أن الكناية [illegible] الانتقال من اللازم إلى الملزوم [illegible]
بالكناية [illegible] أقسام ثلاثة **الأولى**
والثانية [illegible] **والثالثة** [illegible]



والمراد بالوصف هنا ما كالجود في الجواد والكرم في الكريم و
الشجاعة في الشجاع وما يجري مجراها **القسم الأول** في الكناية
المطلوب بها نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تكون تارة قريبة وتارة بعيدة
لغرض فالقريبة هي أن يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف
معين عارض فتذكرها متوصلا بها إلى ذلك الموصوف مثل
أن تقول جاء المضياف وتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف
بزيد والبعيدة هي أن تتكلف اختصاصها بأن تضم إلى لازم آخر
وآخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل ما عدا مقصودك
فيه مثل أن تقول في الكناية عن الإنسان حي مستوي القامة عريض
الأظفار **القسم الثاني** في الكناية المطلوب بها نفس الصفة وهي
الكناية في هذا القسم أيضا تكون تارة قريبة وتارة بعيدة فالقريبة هي
أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم له قريب مثل أن تقول فلان
طويل نجاده أو طويل النجاد متوصلا به إلى طول قامته أو مثل أن
تقول فلان كثير أضيافه أو كثير الأضياف متوصلا إلى أنه مضياف

واعلم أن بين قولنا طويل النجاد وقولنا طويل نجاده فرقا
وهو أن الأول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح ما
فتأمل واستعن في ذلك بما قلت في الجمع بين ذكر الوصف في
[illegible]
استحضار ما تقدم لك في قوله حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر في باب التشبيه وأن لهذا النوع القريب تارة تكون
واضحا كما في المثالين المذكورين وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا
كناية عن الأبله وفي قولهم عريض الوساد كناية عن هذه الكناية
وأما البعيدة فهي أن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة
لوازم متسلسلة مثل أن تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد
إلى كثرة الجمر ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدور ومن
كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ إلى
كثرة الأكلة ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ومن كثرة
الضيفان إلى أنه مضياف فانظر بين الكناية وبين المطلوب

بها كم ترى من لوازم ومثل أن تقول جبان الكلب أو مهزول
الفصيل متوصلا بذلك إلى كونه مضيافا كما في شعر: وما يك في
من عيب فإني جبان الكلب مهزول الفصيل فإن جبن الكلب عن
الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لأن يعس دونها
مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرفه طبيعيا
له وكونه في جبلته مشعر باستمرار تأديب له لامتناع تغير الطبيعة
وتفاوت الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تأديبه أن لا ينبح
مشعر باستمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها
إثر وجوه واتصال مشاهدته لتلك مشعر بكون ساحته
مقصدا دان وقاص وكونه كذلك مشعر بكمال شهرة صاحب الكلب
بحسن قرى الأضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضياف كيف
تجده بواسطة عدة لوازم وكذلك مهزال الفصيل يلزم فقد
الأم وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق لا سيما بالمتليات

لقوام أكثر مجاري أمورهم بها لا بل يلزم كمال قوة الداعي إلى نحرها
وإذ لا داعي إلى نحر المتليات أقوى من صرفها إلى الطبائخ
ومن صرف الطبائخ إلى قرى الأضياف فمهزول الفصيل كما ترى
يلزم المضياف بعدة وسائط ومن هذا النوع البعيد قول
نصيب لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك أسهل
أبوابهم ودارك مأهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين من الأم بالابنة
الزائرة فإنه حين أراد أن يكني عن وفور إحسان عبد العزيز إلى
الخاص والعام واتصال أياديه لذي القريب والبعيد جعل كلبه
آنسا بالزائرين [illegible] أنسه ذلك بالزائرين على
أنهم عنده معارف فالكلب لا يأنس إلا بمن يعرف وقد لا يعني
كونهم معارف عنده على اتصال مشاهدته إياهم ليلا ونهارا و
دل بعين ذلك على لزومهم سدة عبد العزيز ودل بعين لزومهم
سدته على تسني مباغيهم هناك تسنيا بالاتصال لا ينقطع ثم دل
بعين ذلك على ما أراد فانظر كيف تلوح مع بعد المسافة بين









فان الاصليين هي ان الكلمة لا تفيد الا بشرط المركبا الوضع
او الاستلزام بواسطة الوضع فاذا استعملت فاما ان يراد
معناها وحده او غير معناها وحده او معناها وغير معناها
معا فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة
بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز في المفرد فانه مفتقر الى
نصب دلالة مانعة عن ارادة معنى الكلمة والثالث هو
الكناية والحقيقة في المفرد والكناية
تشتركان في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم
التصريح وغير معناها في المجاز اما ان يعتبر فيه
بواسطة المبالغة في التشبيه او لا يعتبر والاول هو الاستعارة
والثاني هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة اما
ان يكون هو المشبه به او المشبه والاول هو الاستعارة
بالتصريح والثاني هو الاستعارة بالكناية ومن شرطها
ان تثبت للمشبه او تنسب اليه ما هو مختص بالمشبه به

المذكور في الاستعارة بالتصريح اما ان يكون مشبهه متحققا
وكونه شيئا لا تحقق له والاول الاستعارة التحقيقية و
الثاني التخييلية والكلام في التحقيقية اذا اسندت
فاسنادها بحسب رأي الاصحاب دون رأينا اما ان يكون
على عقلك وحكمك او لا يكون والاول هو الحقيقة في الجملة و
الثاني هو المجاز في الجملة ثم ان الحقيقة في الجملة اما ان يكون
مقرونة بفائدة مستلزم او لا يكون والاول داخلة في الكناية
والثانية داخلة في التصريح واذ قد عرفنا الحقيقة في
المفرد وفي الجملة وعرفنا فيهما التصريح والكناية وعرفنا
المجاز في المفرد وفي الجملة وعرفنا تنوع الكناية الى التعريض
وتلويح ورمز وايماء واشارة وعرفنا تنوع المجاز الى
مرسل مفيد وغير مفيد والى استعارة مصرح بها ومكني
عنها وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية و
القطعية والاحتمالية ومن الاصلية والتبعية على رأي الاصحاب

دون رأينا على ما تقدم في الجملة والمرشحة وحصل لنا
العلم بتفاوت التشبيه في باب المبالغة الى الضعف
والقوة والى كونه تشبيها مرسلا وكونه تمثيلا سالكا او
كونه تمثيلا بالاستعارة وكونه مثلا وقضينا الوطر عن ذكر
الاطلاع على هذه المقاصد فنقول ان البلاغة في نوع المتكلم
في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب
حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها و
لها اعني البلاغة طرفان اعلى واسفل متباينان تباينا لا يتراءى
لهما اجتماع بينهما واثبات تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الاسفل
تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي اذا نقص منه شيء التحق
ذلك الكلام بما سميناه به في صدر الكتاب من اصوات الحيوانات
ثم تاخذ في التزايد متصاعدة الى ان تبلغ حد الاعجاز وهو
الطرف الاعلى وما يقرب منه واعلم ان شان الاعجاز عجيب
يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن

وصفها وكالملاحة ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق
ليس الا وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين
نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها
لتجلي عليك اما نفس وجه الاعجاز فلا واما الفصاحة فهي
قسمان راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع
الى اللفظ وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان
تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم
لها اكثر لا مما احدثها المولدون ولا مما اخطأت فيه العامة
وان تكون اجرى على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن التنافر و
المراد بتعقيد الكلام هو ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك
طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب
ظنك الى ان لا تدري من اين تتوصل وباي طريق معناه يتحصل
كقول الفرزدق وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه
يقاربه وكقول ابي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان



٣٨٤

٣٨٥

٣٨٦

٣٨٧

السماء مثل ما تقدم في الأرض مع قصد المطابقة وسوغ فيها واختير ابلعي
على ابتلعي لكونه أخصر ولمجيء حظ التجانس بينه وبين أقلعي أوفر وقيل ماءك
بالإفراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة الاستكثار المتأبى عنها مقام
إظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه في إفراد الأرض والسماء وإنما لم يقل ابلعي
بدون المفعول أن لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال و
التلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن نظراً إلى مقام ورود الأمر
الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم إذ بين المراد اختصر الكلام مع أقلعي
احترازاً عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه في أن لم يقل قيل يا أرض ابلعي
ماءك فبلعت ويا سماء أقلعي فأقلعت واختير غيض على غيض المشدد لكونه أ
خصر وقيل الماء دون أن يقال ماء طوفان السماء وكذا الأمر دون أن يقال أمر
نوح وهو إنجاز ما كان الله وعد نوحاً من إهلاك قومه لقصد الاختصار
والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك ولم يقل سويت على الجودي بمعنى أقرت
على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول اعتباراً لبناء الفعل للفاعل
مع السفينة في قوله وهي تجري بهم مع قصد الاختصار في اللفظ ثم قيل بعداً

حيث كان ذكر المصدر بمنزلة ذكر الفعل المؤكد بالمصدر فجيء لفظ بعدا المحذوف لفظ ليبعد ليكون مع كونه قائماً مقام الفعل والمصدر جميعاً وهذا معنى تأكيد الاختصار شرح

للقوم دون أن يقال ليبعد القوم طلباً للتأكيد مع الاختصار وهو نزول
بعداً منزلة ليبعدوا بعداً مع فائدة أخرى وهي استعمال اللام
مع بعداً الدال على معنى أن البعد حق لهم ثم أطلق الظلم ليتناول كل نوع
حتى يدخل فيه ظلمهم أنفسهم لزيادة التنبيه على فظاعة سوء اختيارهم
في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر إلى تركيب الكلم وأما من حيث
النظر إلى ترتيب الجمل فذلك أنه قدم النداء على الأمر فقيل يا أرض ابلعي
ويا سماء أقلعي دون أن يقال ابلعي يا أرض وأقلعي يا سماء جرياً على مقتضى
اللازم فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد
عقيبه في نفس المنادى قصداً بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم أمر الأرض
على أمر السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك في القصة
منزلة الأصل والأصل بالتقديم أولى ثم أتبعهما لاتصاله بقصة الماء وأخذه
بحجزتها ألا ترى أصل الكلام قيل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا
سماء أقلعي عن إرسال الماء فأقلعت عن إرساله وغيض الماء النازل من السماء
فغاض ثم أتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الأمر أي أنجز

الموعود من إهلاك الكفرة وإنجاء نوح ومن معه في السفينة ثم أتبعه
حديث السفينة وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت القصة
هذا كله نظر في الآية من جانبي البلاغة وأما النظر فيها
من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية
لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك
الطريق إلى المرتاد بل إذا جربت نفسك عند استماعها وجدت ألفاظها
تسابق معانيها ومعانيها تسابق ألفاظها فما من لفظة في تركيب الآية و
نظمها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك وأما النظر فيها
من جانب الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية
على قوانين اللغة سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على
العذبات سلسة على الأسلات كل منها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة
وكالنسيم في الرقة ولله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته إلا
أدرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الآية مقصورة على ما ذكرت
فلعل ما تركت أكثر مما ذكرت لأن المقصود لم يكن إلا مجرد الإرشاد لكيفية

اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان وأن لا علم في باب التفسير بعد علم الأ
صول أقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه ولا أعون على تعاطي
تأويل مشتبهاته ولا أنفع في درك لطائف نكته وأسراره ولا أكشف للقناع
عن وجه إعجازه وهو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه
ويصون له في مظان التأويل ماءه ولقد نعى ذلك الكثير من آيات القرآن
أهلها فيرتب حقها إذ استلبت ماءها ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا
من أهل هذا العلم فأخذوا بها في مآخذ مردودة وحملوها على محامل
غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون أنهم لا يدرون فتلك الآي فيها
خذلهم في عقول من مجاهلهم في أباطيلهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً مع
ما لهذا العلم من أن في إظهار الفضل البارع الذي لا ترى على الوجه من الضيم
ما لي والتمني من سوم لخفيف الخطاب الذي حمد القواعد وبث له أصول
ويبين أصوله ابن جمع أبوابها وعين لكل نوع منها بما يرجع عليها ووضع لها أ
صولاً وقوانين وجمع له حججاً وبراهين ثم تم لضبط متفرقاتها ما تدلي به
واستنهض في استخلاص ما يبني عليه من لا يأوي جمله وحبله علم من له أيادي سبا

فجزى بحوكة الدبور وجزى بحوكة الصبا انظر باب التجريد فانه جزء
منه في ابي عمرو وانظر باب الاستدلال فانه جزء منه في ابي عمرو بل
تصفح معظم ابواب اصول الفقه من اي علم هي ومن يتولاها وعلى
ولكن الله جلت حكمته اذا وفق لتحرير الفاظهم على ان يعطي القوس
باريها لجعلهم عن سلطانه وقوته فما الحول والقوة الا به (واذ تقرر)
ان البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة بنوعيها مما يكسو الكلام حلة
التزيين ويرقيه اعلى درجات التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار
اليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها وهي
قسمان قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ اما القسم الاول
(فالمطابقة) وهي ان تجمع بين متضادين كقوله اماتا الذي اماتا والذي ابكى و
اضحكا الذي امات واحيا والذي امره الامر وقوله عزت كلمته قل اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا او
تحسبهم ايقاظا وهم رقود ومنه (المقابلة) وهي ان تجمع بين شيئين

مثل فعلى واكثر وبين ضديهما ثم اذا شرطت ههنا شرطا شرطت هناك
ضده كقوله عز وعلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضدادها وهي
المنع والاستغناء والتكذيب (ومنه المشاكلة) وهي ان تذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله قالوا اقترح شيئا نجد
لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقوله عز وعلا صبغة الله و
قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله
ومكروا ومكر الله وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله
بل يداه مبسوطتان وقوله وجزاء سيئة سيئة (ومنه مراعاة
النظير) وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله وحرف كنون تحت
راء ولم يكن بدال يؤم الرسم غيره النقط (ومنه المزاوجة) وهي
ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله اذا ما نهى الناهي فلج

في الهوى اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر (ومنه اللف والنشر) وهو
ان تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق
بواحد ومتعلق بآخر من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلا
منهما الى ما هو له كقوله عز وعلا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله (ومنه الجمع) وهو ان تدخل
شيئين فصاعدا في نوع واحد كقوله ان الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء اي مفسدة وقوله عز وعلا المال والبنون زينة
الحياة الدنيا (ومنه التفريق) وهو ان تقصد الى شيئين من نوع
فتوقع بينهما تباينا كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء (ومنه
التقسيم) وهو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف الى كل واحد
من اجزائه ما هو له عندك كقوله اديبان في بلخ لا يأكلان اذا صحبا
المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد
(ومنه الجمع مع التفريق) وهو ان تدخل شيئين في معنى واحد

وتفرق جهتي الادخال كقوله قد اسود كالمسك صدغا وقد طاب كالمسك
خلقا فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة
كما ترى (ومنه الجمع مع التقسيم) وهو ان تجمع امورا كثيرة تحت
حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع مثال الاول قول المتنبي الدهر معتذر
والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل
ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا فانه جمع في البيت الاول
ارض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني وقوله
حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم
نفعوا سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع
فانه قسم في البيت الاول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء
ثم جمع في الثاني فقال سجية تلك (ومنه الجمع مع التفريق و
التقسيم) كما اذا قلت وكالنار ضوءا وكالنار حرا محيا حبيبي
وقلبه بالي فذلك من صنوف في احتيال ههنا الحرفة في احتيال وان كان
تلحق بهذا القبيل من لا عز سلطانه بفهم باني لا انكم تعشوا بالذمة

مقول لما تكلم نفس جمع الأنفس في علام التكلم لعموم النكرة بالنفي وقوله فمنهم أي من أهل الموقف شقي وسعيد تفريق وإيقاع التباين بين النفوس التي هي أهل الموقف وقوله فأما الذين سعدوا إلى الآخر تقسيم

فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار الآية وأما الذين
سعدوا ففي الجنة الآية ومنه الإبهام وهو أن يكون اللفظ
استعمالان قريب وبعيد فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن
المراد به البعيد كقوله حملناهم طرا على الأدهم بجر واخلعنا عليهم
بالطعان ملابسا المراد بالحمل على الأدهم تقييد العدو وهم أو
كلهم الخيل الدهم كما ترى وقوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله
والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
وأكثر المتشابهات من هذا القبيل ومنه التأكيد المدح بما
يشبه الذم كقوله هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى أنه الضرغام
لكنه الوبل ومنه التوجيه وهو إيراد الكلام محتملا لوجهين
مختلفين كقول من قال للأعور ليت عينيه سواء وللمتشابهات
من القرآن مدخل في هذا النوع باعتبار ومنه سوق المعلوم
مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل كقوله إذا كان أمر فتى بالوغى
أكر على إذا كان أمر خاضب بالمنى ونجعه وقولها أيا شجر الخابور مالك

مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف وقوله سبحانه وتعالى وإنا
أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ومنه الاعتراض ويسمى
الحشو وهو أن يدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كما قال
طرفة فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
فأدرج غير مفسدها وكما قال النابغة لعمري وما عمري علي بهين
لقد نطقت بطلا علي الأقارع فأدرج وما عمري علي بهين
وكما قال ابن المعتز أن يحيى لا أنال يحيى صدقة وخليلا من دون
هذا الأنام فأدرج لا أنال يحيى وكما قال عز قائلا فإن لم
تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتر
اض وكما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون
عظيم فقوله إنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون
اعتراض في اعتراض ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على
وجه يستتبع مدحا آخر كقوله نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بأنك خالد ألا تراه كيف مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع

مدحه بكمال السخاء وجلالة القدرة من وجه آخر وهو صح لك
ما ذكرت إذا فسته المعقول كلما نهبت من الأعمار ما لو اجتمع لك
لبقيت مخلدا ومنه الإشباع وقد سبق ذكره في علم المعاني ومنه
تقليل اللفظ ولا تقليله مثل رياه وهيا وغاض وغيض إذا صادفا
الموقع ويتفرع عليهما الإيجاز في الكلام والإطناب فيه وقد
سبقا في الذكر ومن القسم الثاني التجنيس وهو تشابه
الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه في باب الاستحسان عدة أنواع
أحدها التجنيس التام وهو أن لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ
كقولهم رحبة رحبة وثانيها التجنيس الناقص وهو أن يختلفا في
الهيئة دون الصورة كقولك البرد يمنع البرد وكقولك البدعة
شرك الشرك وكقولك الجهول إما مفرط أو مفرط والمشدد في هذا
الباب يجعل في مقام المخفف نظرا إلى الصورة فاعلم وثالثها
التجنيس المذيل وهو أن يختلفا بزيادة حرف كقولك ما لي كمالي وجده
وجهدي وكاس وكاسب ورابعها التجنيس المضارع أو المطرف

وهو أن يختلفا بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج كقولك
في الحرف الواحد دامس وطامس وحبيب وحبيب وكثب
وكثم وفي الحرفين كقولهم ما خصصتني ولكن خصصتني وخامسها
التجنيس اللاحق وهو أن يختلفا لا مع التقارب كقولك
سعيد بعيد وكاتب وكاذب وعاهد وعائب والمختلفان
في اللاحق هي إذا اتفقا كتبة كقولك عائبه هائب سمي تجنيس
تصحيف والمتجانسان إذا انهى ودعا إلى نحو قولهم من طلب شيئا وجد وجد
دقولهم من قرع بابا ولج ولج أو على نحو المؤمنون هينون لينون
وجئتك من سبأ بنبأ يقين أو على نحو قولهم البيد بغير النعم
وبعير الدم سمي تكلفا أو وجدا وكرار أو مردود أو هاهنا نوع
آخر يسمى تجنيسا مشوشا وهو مثل قولك بلاغة وبراعة ولقاء
ونفع لعد المتجانسين في التام مركبا ولم يكن مخالفا في الخط
كقوله إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة سمي متشابها
وإن كان مخالفا في الخط كقوله كلكم قد أخذ الجام ولا جام

لنا ما الذي ضر معد بن الجام لو كان ما ملنا سمى مقروقا وقد يلحق
بالتجنيس نظير قوله عز اسمه قال انى لعملكم من القالين
وقوله وجنى الجنتين دان وكثيرا ما يلحق بالتجنيس الكلمتان اللتا
جمعتهما الى اصل واحد في الاشتقاق مثلها في قوله عز اسمه فاقم
وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان **ومن جهات**
الحسن رد العجز على الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين المكر
رتين او المتجانستين او الملحقتين بالتجانس في اخر البيت والاخرى
قبلها في احد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر المصراع الاول و
حشوه واخره وصدر المصراع الثاني حشوه كما اذا قلت ... في
علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر في علمه مشتهر وحلمه وزهده و
عهده مشتهر في علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده مشتهر في علمه وحلمه
مشتهر وزهده وعهده مشتهر في علمه وزهده وحلمه وعهده مشتهر
مشتهر ومرجع الحسن في هذا النوع اذا لا يرجع الصدر على العجز الى التكرار
ومن جهات الحسن القلب كقولك حسامه فتح لاوليائه حتف

لاعدائه وانه يسمى مقلوب الكل وكقوله عليه السلام اللهم استر عورا
تنا وامن روعاتنا انه يسمى مقلوب البعض واذا وقع احد
المقلوبين قلب الكل في اول البيت والثاني في اخره سمي مقلوبا
مجنحا واذا وقع قلب الكل في كلمتين او اكثر شعرا وغير شعر كقولك
مليكي وطاب اذا ناح وقوله اس ارملا اذا عرى وارع اذا المرء اسا
سمي مقلوبا مستويا **ومن جهاته** الحسن الاسجاع وهي في النثر
كالقوافي في الشعر **ومن جهاته** الفواصل القرآنية والكلام في ذلك
ظاهر **ومن جهاته** الحسن الترصيع وهو ان يكون الالفاظ مستوية
الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربها كقوله عز اسمه ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم وكقوله عز وعلا واتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع ذلك ان تكون الالفاظ
توابع للمعاني لا ان تكون المعاني لها توابع اعني ان لا تكون
متكلفة ويورد الاصحاب ههنا انواعا مثل كون الحروف

منقوطة او غير منقوطة او البعض منقوطا والبعض
غير منقوط بالسوية فلك ان تستخرج ومن هذا القبيل ما يثبت
فتلقب كلا من ذلك بما احببت واذ قد تحققت ان علم المعاني والبيان
هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل
بها الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك وعندك علم
ان مقام الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد
من جملتها وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب الكلام الا
ستدلالي ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان وحين
انتهينا الى هنا فلانه لزمنا ان لا نضرب صفحا عن جملته ولنحمد الله ولي التوفيق
تم القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم وهو كله في علمي المعاني
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب قد وقع الفراغ
من كتبه يوم الاحد في وقت الضحى في اواخر شهر الله المبارك شعبان
سنة عشر وثمانمائة من هجرة خير البرية وصلى الله على محمد وعلى
اولاده الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا



